وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
Ministry of Higher Education and scientific research
University of Oran 2 Mohamed Ben Ahmed

السنة الثالثة العلاقات الدولية

تخصص العلاقات الدولية

سلسلة محاضرات لطلبة كلية الحقوق والعلوم السياسية

محاضرات في مقياس الدبلوماسية والتعاون الدولي

من إعداد الأستاذة مكية نجار

Google Scholar: https://scholar.google.com/citations?user=yR9NEEEAAAAJ&hl=en

ORCID: https://orcid.org/my-orcid?orcid=0009-0008-0494-6086

وحدة البحث الدولة والمجتمع

2024/2025

الفهرس

المحتوى	الصفحة
توطئة بيداغوجية	3
مقدمة	7
المحاضرة الأولى	9
المحاضرة الثانية	12
المحاضرة الثالثة	16
المحاضرة الرابعة	19
المحاضرة الخامسة	22
المحاضرة السادسة	25
المحاضرة السابعة	28
المحاضرة الثامنة	33
المحاضرة التاسعة	38
المحاضرة العاشرة	42
المحاضرة الحادية عشر	44
المحاضرة الثانية عشر	47

المحاضرة الثالثة عشر 50

المحاضرة الرابعة عشر 53

المحاضرة الخامسة عشر –الخاتمة 56

قائمة المصادر والمراجع 59

توطئة بيداغوجية

دليل المقرر واهداف التعلم الاستراتيجية

قبل الخوض في محتوى مادة الدبلوماسية والتعاون الدولي كمقرر للتدريس الجامعي، لابد من **الإشارة** الى أهمية تحديات التعلم والتدريس من خلال توليف التطابق والتناسق من أجل بلوغ التطلعات البيداغوجية (للمادة) وفعالية وحسن أداء (performance) الطلبة. وهذه تعد حجر الأساس في مهمة التدريس التي أعتمدها دوما في مهماي البيداغوجية. ويكون ذلك من خلال توافق بين أهداف التدريس ومناهج التدريس واختبار المعرفة المكتسبة بأسلوب اكاديمي متخصص[1]. يجب التنويه الى ان مجرد تخصيص فضاء عمل جماعي لمناقشة الأوراق البحثية المطلوبة مسبقا (مثلا في الأسبوع السابق) لا يستوفي الشروط اللازمة للتعلم، بل يجب دفع الطلبة لمواجهة المسائل المعقدة والتفكير فيها استنادا على حسن أدائهم ومن تم التفوق في المهام الكتابية كمخرج لعملية التفكير النقدي في المادة.

لذلك، نجد أن من الأهمية بمكان أن تُسطر شروط المادة (وقياسها measurement) في أول حصة من التدريس من خلال استيضاح مخطط والهندسة البيداغوجية للمقرر[2]. كما نشدد على ان هذه الشروط المسبقة ما هي الا عامل يحفز الطلبة على التفكير حول البرنامج (curriculum) لفتح آفاق جديدة لفهم وتفسير الدبلوماسية وتكييفها المستمر لمستجدات البيئة الإقليمية والدولية.

كما هو معروف، ان مناهج 'البحث' ضرورية وتشكل أساس تطور المعرفة والتعلم وهي رائجة عكس ما تعرفه مناهج 'التدريس والتعلم' سواء بالنسبة للطلبة أو للمدرسين وهي من الجوانب

---

[1] في هذا الاطار نجد كما هائلا من اجتهادات بيداغوجية لمختلف شبكات ومؤسسات تدريس العلوم السياسية والعلاقات الدولية خاصة في الغرب. وتقوم هذه الشبكات باستحداث مستمر لتكييف طرق تعلم وتدريس learning and teaching هذه المادة. هذه بعض أحدث الاستراتيجيات التي دخلت حيز التنفيذ مجال تدريس وتعلم العلوم السياسية بفروعها:

- Teaching and Learning Politics TLP https://standinggroups.ecpr.eu/tlp
- On interpretive and explanatory methods https://thesocietypages.org/methods/

[2] اقتبسنا أهم الخطوات لتطوير مقاصد البرامج وأهداف تعلم الطلبة من مقرر الذي وضعته جامعة فلوريدا والذي أصبح مرجعا عالميا في ذلك:

Timothy Brophy (ed) (2017) *Developing Program Goals and Student Learning Outcomes,* Continuous Quality Enhancement, University of Florida.

أكثر هشاشة في ميدان المعرفة والاكاديميا. وهي حجر الأساس لتطور أنساق المعرفة تعبر عن نجاح السياسات التربوية في العالم المتقدم والنامي والتي تغيب عنها المنطقة العربية من خلال تواجدها في أواخر الترتيب العالمي لإنتاج وجودة المعرفة[3].

كنقطة بداية ومن أجل حسن تدريس المادة فإننا نقدم نسق متعدد التخصصات يزاوج بين مختلف مناهج التدريس لمواجهة معضلات التخصص والتنوع. كما يزود هذا النسق الطلبة بالمرونة الكافية للتنقل عبر ثنايا 'التعقد' في ميدان المناهج النوعية، كما جاء مسطر في أهداف المؤتمر العالمي لجمعية الدراسات الدولية International Studies Association ISA حول آليات التدريس لـ'تمكين الطلبة'[4]. وبما أن المعرفة ليست خطية ولا نهائية أو ثابتة فان تحضير دليل مرجعي للمادة يجب أن يترتب عليه احتوائه على مؤشرات تطور وتقدم ميدان التكامل والاندماج فكريا ومنهجيا وتحليليا.

الأهداف S.M.A.R.T لتحقيق أهداف تعلم الطلبة SLO's

من المشاكل الأكثر شيوعا في عملية تعلم-تدريس learning-teaching هو افتقاد الطلبة حس التخطيط (البحثي)، ويليه، بعد ذلك، صعوبة الخروج بمشاريع معرفية مهمة وقابلة للتنفيذ أو التحقيق والقياس من حيث مؤشر النجاح أو العكس. ومن تداعيات المتابعة وتقييم فعالية التعليم في المؤسسات التربوية تقييم جودة ومستوى معرفة الطلبة بعد استكمال وانجاز البرنامج الجامعي. لذلك، قامت المؤسسات التربوية مؤخرا في إطار ما يعرف 'أهداف تعلم الطلبة' Student Learning Outcomes SLO's بتسطير دليل لتطوير أهداف ومخرجات البرامج الأكاديمية من خلال ما يعرف تطوير S.M.A.R.T كل حرف يمثل لفظ انجليزي لما يراد تحقيقه من أهداف كما هو مبين في الجدول رقم 1:

Specific:

وهو ضبط الهدف لمهمة فكرية يمكن إنجازها على أكمل وجه، وتتطلب تحديد من ماهية المهمة وصعوباتها.

---

[3]تقرير المعرفة العربي للعام 2014: الشباب وتوطين المعرفة، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، دبي. وهذا ما أكدته تقارير الانماء العربي التابعة للأمم المتحدة وخاصة التقرير الثاني لسنة 2003 الذي استشعر التأخر المهيب للمنطقة العربية معرفيا دون ان تحرز تقدما ملحوظا حسب تقرير سنة 2016 الذي ركز على تمكين الشباب ودوره الحيوي في مستقبل المنطقة.

[4]للمزيد من التفاصيل انظر: https://www.apsanet.org/tlc

Measurable:

وهي تحديد معايير قياس التقدم في المهمة لبلوغ أهدافها وذلك من خلال ترتيب وتوزيع النشاطات على الأعضاء وفي الجدول الزمني المسطر.

Attainable:

يجب ان تكون الأهداف واقعية وممكنة كما يجب ان تكون في مستوى معايير الفعالية للإجابة على الإشكالية بوضوح.

Relevant:

إن الأهداف مسألة مهمة، يجب أن يحدد نطاق وهوية من تخصه الأهداف (شخصية، وطنية، مؤسساتية،...) ومدى توافقها مع جهود الوصول اليها.

Timeline:

يجب مراعاة أن المراحل الأولى من S.M.A.R مرهونة بمسألة الوقت واحترامه لتفادي الأزمات التي يمكن تبغت العمل الأكاديمي. كما أن العملية التنظيمية للوقت يترتب عنها تقسيم النشاطات قصيرة، متوسطة وطويلة المدى التي يلجأ إليها في المستقبل[5].

Specific	Is there a description of a precise behavior and the situation it will be performed in? Is it concrete, detailed, focused and defined?
Measurable	Can the performance of the objective be observed and measured?
Achievable	With a reasonable amount of effort and application can the objective be achieved? Are you attempting too much?
Relevant	Is the objective important or worthwhile to the learner or stakeholder? Is it possible to achieve this objective?
Time-bound	Is there a time limit, rate number, percentage or frequency clearly stated? When will this objective be accomplished?

[5]للمزيد من التفاصيل حول آخر استراتيجيات تعلم-تدريس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية انظر الى مواقع أهم المراكز الأكاديمية التي طورت أهداف تعلم الطلبة بالموازاة مع تحقيق SMART:

https://activelearningps.com/2020/02/13/curriculum-design-in-european-studies-international-relations-and-political-science/

https://activelearningps.com/2020/07/03/redesigning-methods-teaching-parallel-workshops-for-interdisciplinary-learning/

الجدول رقم 1 أهداف SMART من موقع الجامعة الكندية Mohawk[6]

بيان أو دليل مرجعي موضوعاتي Subject Benchmark Statement

وهو يحدد المعايير الاكاديمية التي يتطلع اليها الطلبة من حيث ما يجب ان يعرف، أن يعمل ويفهم في نهاية دراسته وبدلك بتوصيف طبيعة موضوع المقرر. وعليه، فانه يعد مورد تطوير وصقل البرامج وخريطة طريق لهندسة وتزويد ومراجعة الدروس المرتبطة بموضوع الدبلوماسية والتعاون الدولي. وبالتالي، نرى أن هذا البيان المرجعي للمادة الذي نحن بصدد صياغته هو بمثابة دليل يسوغ أهداف التعلم التي تسمح بالمرونة والابداع في إطار اقتراب متفق عليه في المجموعة الاكاديمية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية. ويجب أن ننوه أننا نقوم باستحداث وادراج أخر الدراسات والتحاليل والاقترابات المتعلقة بالدبلوماسية والتعاون الدولي إقليميا ودوليا خاصة فيما يسمى بالجنوب الكبير. مثال ذلك آخر الدراسات التي تعالج ظاهرة الدبلوماسية تاريخيا وحاضريا.

فان هذا التوصيف المرجعي يهدف الى تزويد اطار تحليلي موسع ليستجيب للاحتياجات الاكاديمية للدارسين وفي نفس الوقت التنويه بتنوع الاقترابات في هذا الموضوع. زد على ذلك، يوجد تقاطع منهجي وفكري نظري مع ميادين العلوم السياسية والعلاقات الدولية مما يستدعي استحضار الجهاز المفاهيمي المتوفر في هذه الميادين بحيث يكون الدارس أو الطالب على دراية بمنطق الدبلوماسية خلال الاستعمار في (تاريخ) النظام الدولي. وهنا نشير ايضا إلى أن دليل الدبلوماسية للقرن الحادي والعشرين يجب أن يكون مفاهيمياً وتاريخياً ولكن أيضاً عالمياً بالكامل – من حيث القضايا والنطاق. فهو يحتاج إلى الانخراط في تشريح مفهوم الدبلوماسية في التاريخ، والسياقات التي تظهر فيها كمصطلح إيجابي غالبا بالتسليط الضوء على أنه يمكن ان يكون سلبي. وكذلك الاشتباك مع ما هو على المحك في المطالبة أو المطالبة بالانتقال من الدبلوماسية ''القديمة'' إلى الدبلوماسية ''الجديدة'' كما سنرى ذلك. كما يجب أن يقدّر التشابكات المعقدة للدبلوماسية الحديثة مع الاستعمار، وما هي أشكال الدبلوماسية التي شرعنها أو استأصلها في الحقبة الاستعمارية وما بعد الاستعمار.

[6] https://www.mohawkcollege.ca/employees/centre-for-teaching-learning/curriculum-development/how-to-write-course-learning-outcomes

ويجدر الذكر أن اعتمادنا على تعدد التخصصات يستلزم اللجوء الى أشكال أخرى للبحث كنمذجة اقترابات تأويلية وتحليلية التي تطبق كاطار مفاهيمي لتسليط الضوء على قضايا تتشابك مع الموضوع في وجه جديد.

مقدمة

"في العالم الذي تكون فيه الحرب مأساة وكابوسا للجميع، تكون فيه الدبلوماسية مهمة ومسؤولية الجميع."

"In a world where war is everybody's tragedy and everybody's nightmare, diplomacy is everybody's business", Lord Strang, former British diplomat, 1966.

عرفت الدبلوماسية بأنها علم وفن وما يجمع بين مختلف معانيها بأسلوب من السلوك في العلاقات يتسم بالحذر والحيطة أو باللباقة والقدرة على التخلص من المزالق، أو بالبراعة في الوصول إلى الغرض المقصود دون استثارة حفيظة أو نقمة أحد. جميع هذه الصفات تشيد بدبلوماسية ناجحة، والآن أصبحت الدبلوماسية عبارة عن استراتيجيات لاستقطاب ليس فقط الحكومات ولكن أيضا الشعوب على غرار سلوك الولايات المتحدة وإيران وإسرائيل وتركيا والصين مثلا، كثرت الآليات والادوات التي تخدم الدبلوماسية لتلك الدول وغيرها في مجتمع دولي معولم ومتحول ومتغير باستمرار.

مع تطور العلاقات الدولية بتطور وسائل المواصلات والاتصالات أصبحت الدبلوماسية تتمتع بأهمية كبرى من حيث الدور الذي تلعبه في الساحة الدولية وكيف الدول تهتم كثيرا ببناء أجهزة ومؤسسات دبلوماسية متطورة تسهم في حماية مصالح الدول وتخفف من حدة الحروب. وحيث كانت الدبلوماسية سابقا إدارة العلاقات الدولية أصبحت تمثل سلوكا إنسانيا لتنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمع الواحد بين الدول ببعضها البعض.

المحاضرة الأولى

ماهية الدبلوماسية

مفاهيم وتعاريف ذات الصلة

اختلفت الآراء في تحديد مفهوم الدبلوماسية وكلمة الدبلوماسية وهذا الاختلاف أدى الى تباين النزعة الفكرية للدبلوماسية ومنها الدبلوماسية السرية والعلنية والثنائية والجماعية والرسمية والشعبية. وقد تميزت الدبلوماسية الحديثة على انها دبلوماسية مباشرة بين الرؤساء يطلق عليها دبلوماسية المؤتمرات.

إن أصل كلمة الدبلوماسية يعود الى اليونان ويقصد بها Diploma أي مخطوط أو كتاب أو رسالة صادرة عن الملك او الحاكم وموقعة من طرفه ومطوية بشكل محكم حتى لا تفتح ولا تتعرض للتخريب أو الاطلاع على مضمونها. والاسم استعمل بكلميتين ذات دلالات مختلفة وهي:

- بمعنى الشهادة او الوثيقة.
- استعملت بما يفيد طباع المبعوث وما يقتضيه من صفات.

ومن معاني الدبلوماسية أنها مهنة تعبر عن سلك معين لبعض أشخاص موظفون عند الدولة أو منظمة، ويجب ان يتمتعوا بالدهاء والكياسة وقدرة الشخص على أداء مهامه ولها مبدء مهم وهو فن التفاوض وعلم وفن خاص بالدولة أو ما يسمى بمهنة الدولة statecraft هي أيضا أداة من أدوات السياسة الخارجية سواء في وقت السلم وأسياسية في غيره.

أصل كلمة الدبلوماسية. من كتاب الدكتورة حنان اخميس باحثة فلسطينية في العلاقات الدولية وصاحبة مؤلفات علم الاستخبارات أو الجاسوسية وسلسلة أبحاث "أصل الأكراد".

هي كلمة يونانية اشتقت من كلمة دبلوم ومعناها طبق أو طوى أو ثنى فلقد كانت تختم جميع جوازات السفر ورخص المرور على طرق الامبراطورية الرومانية، و قوائم المسافرين والبضائع على صفائح معدنية ذات وجهين مطبقين ومخيطين سوياً بطريقة خاصة وكانت تذاكر المرور هذه تسمى (دبلومات) واتسعت كلمة دبلوما حتى شملت وثائق رسمية غير معدنية التي تمنح المزايا أو تحتوي على اتفاقات مع جماعات أو قبائل أجنبية .

استخدمت كلمة دبلوما بمعنى التوصية الرسمية التي تعطي للأفراد الذين يأتون الى البلاد الرومانية وكانوا يحملونها معهم ليسمح لهم بالمرور وليكونوا موضع رعاية خاصة.

انتقلت الدبلوماسية اليونانية الى اللاتينية والى اللغات الأوروبية ثم الى اللغة العربية.

بعض تعاريف الدبلوماسية:

1- تعريف معاوية بن أبي سفيان يقول:" لو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت كانوا اذا مدوها أرخيتها وإذا أرخوها مددتها".

2- تعريف ارنست ساتو Ernest Satow 1843-1929 دبلوماسي بريطاني كتب ما يسمى "دليل الى الممارسة الدبلوماسية"A guide to diplomatic, practice Longman, 1932 : "ان الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة.

3- تعريف شارل كالفو Charles (Carlos) Calvo 1824-1906 ولد باوروغواي وتوفي بباريس وعاش معظم عمره في الارجنتين وهو مختص في القانون الدولي ومؤرخ ودبلوماسي من أمريكا اللاتينية له اسهامات كبيرة في وضع معجم القانون الدولي وله ما يعرف بعقيدة كافو، يعرف الدبلوماسية أنها علم العلاقات القائمة بين الدول تنشأ عن مصالحها

المتبادلة وعن مبادئ القانون الدولي، ونصوص المعاهدات والاتفاقات ومعرفة القواعد والتقاليد وهي علم العلاقات أو فن المفاوضات أو فن القيادة والتوجيه.

4- تعريف هارولد نيكلسون Sir Harold Nicolson (Nicholson) (دبلوماسي بريطاني 1886-1968 له أكثر من 120 كتاب بالاضافة الى اصدارات دورية ويعتبر علم من أعلام الذين اهتموا بالدبلوماسية أكاديميا ان لم يكن الاول): يقول أن الدبلوماسية هي إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات او طريقة معالجة وإدارة هذه العلاقات بواسطة السفراء والممثلين الدبلوماسيين فهي عمل وفن الدبلوماسيين.

5- يقول الدكتور عدنان البكري مؤلف كتاب العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، 1986: ان الدبلوماسية هي عملية سياسية تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الدوليين الآخرين وإدارة علاقاتها الرسمية بعضها مع بعض ضمن النظام الدولي.

6- يقول مأمون الحموي صاحب الكتاب "مصطلحات الدبلوماسية في الانجليزية والعربية 1966: إن الدبلوماسية هي ممارسة عملية لتسيير شؤون الدولة الخارجية وهي علم وفن علم ما تتطلبه من دراسة عميقة للعلاقات القائمة بين الدول ومصالحها المتبادلة ومنطوق تواريخها ومواثيق معاهدتها من الوثائق الدولية، في الماضي والحاضر وهي فن لأنه يرتكز على مواهب خاصة عمادها اللباقة والفراسة وقوة الملاحظة[7].

وتماشيا مع ما تم ذكره، يخبرنا إلمر بليشكه أن ''مصطلح الدبلوماسية'' له ''معانٍ كثيرة ويميل إلى تعريفه من قبل المستخدم الفردي بما يتناسب مع أغراضه الخاصة''. في هذا البحث عن المعنى الدبلوماسي ومعاني الدبلوماسية، يقترح بليشكه أن ''نبحث'' عن ''التفسيرات

[7]ينظر حنان اخميس "تاريخ الدبلوماسية" ج 1 و2 متاح على بوابة وزارة الخارجية الفلسطينية، https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2004/08/24/8880.html

الاشتقاقية والمعجمية والنظرية والوظيفية والأكاديمية للدبلوماسية'' ويمضي في اقتراح طريقة للتنقيح ''قد تكون إيجابية تشير إلى ماهية الدبلوماسية، وسلبية تحدد ما لا تكونه''[8].

المحاضرة الثانية

الدبلوماسية في القرن الواحد والعشرين

لقد ظهرت في الآونة الأخيرة، وخصوصا ما بعد فترة الحرب الباردة ظاهرة جديدة في العلاقات الدولية، وهي تراجع الفعل الدبلوماسي، وتقدم القوة العسكرية كأداة لحسم الكثير من النزاعات، أو الأزمات، من جانب الولايات المتحدة التي دفعت بالأداة الدبلوماسية إلى الخلف، ليرتفع ذراع القوة العسكرية سواء كان في بنما، أو في الحرب التي شنت ضد أفغانستان والعراق وحرب كوسوفو. وحتى ان لم تغب تماما، فان الدبلوماسية عرفت رواجا ودفعا مميزا على مستوى أبعاد أخرى من التفاعلات والعلاقات المعولمة.

وإذا كان هناك من دور يعول على الدبلوماسية بهدف تعزيز فرص التعاون الاقتصادي فان ذلك لم يأت إلا بعد أن استنفذت القوة العسكرية كل مبررات استعمالها أو إنها وصلت إلى الهدف المركزي الذي استخدمت من اجله، ولا سيما حماية المصالح الحيوية، والمحافظة على الوضع الذي أفرزته الحرب، كما حصل في كوسوفو، حيث كان للدبلوماسية التي قادتها الأمم المتحدة وبعض الأطراف الدولية دورا في اختفاء ((الشرعية)) على ما قامت به الولايات المتحدة ودول التحالف الأطلسي. فلقد نشأت بعد طوي الحرب الباردة صفحاتها، أساليب جديدة لمعالجة القضايا الدولية بحسب روية تلك القوى المهيمنة على الوضع الدولي[9]، حيث:

-انتشار أسلحة الدمار الشامل.

[8] Elmer Plischke, 'Diplomacy – search for its meaning', in Elmer Plischke (ed.), *Modern Diplomacy: The Art and the Artisans*, (Washington, DC: American Enterprise Institute, 1979), p. 28.

[9] ينظر

Thierry Balzacq, Frédéric Charillon and Frédéric Ramel (eds.), *Global Diplomacy: An Introduction to Theory and Practice*, tr. William Snow, (Switzerland: Palgrave Macmillan, 2020).

-تطبيق اتفاقية التجارة وإزاحة الحواجز الجمركية في إطار العولمة.

-انتشار ظاهرة الإرهاب الدولي.

-تجارة المخدرات وتفشي تجارة الجنس وغسل الأموال.

-النزاعات العرقية والدينية.

-قضايا البيئة والانفجار السكاني والاحتباس الحراري والتلوث.

-المحافظة على استمرار اقتصاد السوق.

-الديمقراطية وحقوق الإنسان، وحقوق الأقليات.

وهذه القضايا إضافة إلى تلك التي تصدرت قائمة الأجندة الدولية، لا يمكن حلها أو إرساء الأسس الواقعية للتعاون الدولي، إلا من خلال تكاتف جهود كل الدول صغيرها وكبيرها، وخصوصا مثل قضايا الهجرة غير الشرعية، والبيئة، والأمراض الأخرى العابرة للحدود مثل جنون البقر، أو الإيدز، والحمى القلاعية. ومن هنا تبرز الدبلوماسية من بين الركائز الأساسية بين أدوات العمل الجماعي الأخرى، الأمر الذي يتطلب تحديث وإصلاح نظامها القائم حاليا وجعلها تتماشى أو تتناسب مع ما يطرح من مشكلات وقضايا يشهدها عالم اليوم، وإدارة ومعالجة التحديات التي تواجه طبيعة العلاقات الدولية في ظل العولمة المفروضة قسرا.

وفي ظل هذه العولمة وعصر التكنولوجيا تأثر العمل الدبلوماسي بثورة المعلومات الهائلة فقد ألغت ابتكارات تكنولوجيا الاتصال المتطورة الحدود بين الدول وأغنتها عن آليات الدبلوماسية التقليدية بظهور أجهزة اخترقت الحدود الزمانية والمكانية بحيث لم تعد المعلومة حصرا على تقارير السفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية وآلياتهم التقليدية. وباتت الدبلوماسية العصرية هي هذا الاتصال، إذ لا دبلوماسية فاعلة بغير أساليب التواصل التكنولوجي في تلقي المعلومات وإرسالها بشكل أسهل وأشمل وأسرع. لقد وفرت التكنولوجيا المتقدمة للدبلوماسية الوقت وأعفت السفراء من الحضور إلى بلدانهم لتقديم المعلومات بشكل دوري، وبات متيسرا عقد الاجتماع مع المسؤولين من مكاتبهم على غرار الشركات المتعددة الجنسيات العملاقة التي تعقد مجالسها الإدارية عبر الأقمار الاصطناعية في جلسة مفتوحة بالصوت والصورة،

وهو الأمر الذي لم يعد معه أمام الدبلوماسية في العالم العربي والإسلامي مفر من إعادة النظر في بنياتها وآلياتها وفق مستجدات التقدم التكنولوجي في ميدان الاتصال والتواصل [10].

وباتساع وتنوع مجال العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين زاد تنوع الدبلوماسية وتعددت أشكالها وصورها، وبذلك انضافت إلى وزارة الخارجية وبعثاتها الدبلوماسية أجهزة دبلوماسية جديدة منها ما هو رسمي علني ومنها ما يعمل في الخفاء، وكلاهما يدخل في إطار الدبلوماسية الموازية. فأما الرسمي منها ما هو محفوظ لرؤساء الدول من خلال نظام القمة التي تتخذ فيها القرارات بخصوص القضايا السياسية الكبرى، ومنه ما يصطلح عليه بدبلوماسية المنظمات العالمية والجهوية التي تضع السياسات في بعض القطاعات وتتابع تنفيذها، ولا يبقى لوزراء الخارجية إلا تطبيق توجيهاتها.

وأما الدبلوماسية السرية الموازية فقد عهد بها إلى أجهزة المخابرات التي أصبحت من أهم الوسائل التي يعتمد عليها رؤساء الدول في تصريفهم للشؤون الخارجية، وهي تشكل منافسا قويا للجهاز التقليدي (وزارة الخارجية) بل مراقبا له عن بعد ومقيما لعمله ومصححا لمعلوماته وتعطي عن أدائه تقارير سرية لرئيس الدولة مباشرة.

ومن الأجهزة المباشرة للدبلوماسية الموازية الفعاليات التي تدخل في ربط علاقات متخصصة بين الدول بحكم وظيفتها ونوعية تخصصها من قبيل البعثات البرلمانية والغرف التجارية والمقاولات والملتقيات الثقافية والعلمية وفعاليات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، وكلها فعاليات ذات دور مؤثر في القرار السياسي ولها مكانتها في خضم التنافس الذي لا يزال يشكل أهم الثوابت للعلاقات الدولية، فضلا عن دبلوماسية وسائل الإعلام التي تسبق البعثات الدبلوماسية في إيصال الخبر والتعليق عليه وتحليله وتقييمه بخبرة قد تفوق خبرة بعض الدبلوماسيين.

ونظرا لتنوع حقول عمل الدبلوماسية العالمية فقد تنوعت أشكال الدبلوماسيات الوطنية

[10] Kristin Anabel Eggeling, 'Evocative Screens: Ethnographic Insights into the Digitalization of Diplomacy',
International Political Sociology, vol. 19, (2025), pp. 1-21.

فظهرت الدبلوماسية الاقتصادية والتنموية والإعلامية والرياضية وغيرها من الحقول التي تلتقي عليها العلاقات الخارجية وتقرب بين الشعوب. غير أن الدبلوماسية الاقتصادية والتكنولوجية تتزعمان الدبلوماسية العالمية خاصة في ظل سيادة نظام العولمة، إذ لم تعد أغلبية المفاوضات ذات طابع سياسي وتخلت الدبلوماسية السياسية عن دورها لفائدة الدبلوماسية الاقتصادية والتقنية. هاتان الدبلوماسيتان دعمتا بأخريين مهمتين هما الدبلوماسية الوقائية والافتراضية كشكلين جديدين من أشكال الدبلوماسية المعاصرة. في هذا السياق بدت دبلوماسية العالم الثالث على وجه الخصوص عاجزة عن التحكم في قواعد اللعبة التي تدور أشواطها في المحافل الدولية، ولم تستطع الحفاظ على الانتصارات التي حققتها في الستينات، نظرا لعدم مسايرتها لتطور الأحداث والتقدم التكنولوجي وبالتالي ضعف جهازها الدبلوماسي، الأمر الذي استغله الغرب لصالحه وبنى عليه إستراتيجية جديدة لفرض نفوذه السياسي والاقتصادي على العالم الثالث[11] .

وفي الواقع، ومثلما يرى قطاعا واسعا من المختصين، فان عملية إصلاح وتحديث النظام الدبلوماسي القائم حاليا في العالم العربي والإسلامي تفرض نفسها في خضم التطورات الجديدة، وتتطلب تغييرا مفاهيميا يأخذ بنظر الاعتبار عناصر القوة في ثقافة وتقاليد إدارة العلاقات الخارجية. وضمن هذا الإطار فان الحاجة تقتضي تحديث الممارسة الدبلوماسية وأدواتها بما يتناغم ويستجيب لعالم اضحى مخترقا من كل جهاته، وتتحكم به أدوات هي غير تلك التي شهدتها العقود الماضية. ومن هنا، فان على دبلوماسي المستقبل أن يتوفروا على معرفة دولية ودراية واسعتين ومهارات تفوق نظراتهم في القرون الماضية، حيث الإلمام في مجال السياسة. وإدارة المواد البشرية والمادية، حيث الحاجة إلى رؤية واضحة لطبيعة التفاعل بين السياسة والثقافة والأمن القومي والقضايا الاقتصادية، والتكنولوجية.

[11] Cynthia Scott, Cultural Diplomacy and the Heritage of Empire Negotiating Post-Colonial Returns, (London: Routledge, 2020).

المحاضرة الثالثة

المكانة الاكاديمية لتخصص الدبلوماسية وعلاقته بالعلوم الاجتماعية الاخرى

لماذا ندرس الدبلوماسية؟

لعل السبب الرئيسي والتقليدي لدراسة الدبلوماسية هو مهنيا بالدرجة الاولى وهو الاعداد للممارسة في ميدان الدبلوماسية حيث ظهرت الكتابات الاولى تعلم مهام السفير وكيفية التفاوض باعطاء الخلفية التاريخية والتجريبية التي يحتاجونها لكي يصبحوا مفاوضين أكفاء. وتطور نظام الدولة الامة أو القومية وتطورت معه الحاجة الى علاقات دبلوماسية بين الدول فازداد الطلب على دبلوماسيين محترفين لتولي مناصب وزراء الخارجية. السبب الثاني والاحدث لدراسة الدبلوماسية أكثر أكاديميا وعموما من السبب الاول[12].

مع بداية النصف الاول من القرن 20 اصبحت الدبلوماسية تفهم بشكل اوسع من مجرد عملية تمثيل الدول والتفاوض نيابة عنها، أصبحت وسيلة لفهم العلاقات الدولية: العلاقات بين الدول في نظام عالمي وخصائص هذا النظام:

- لفهم أسباب الحرب العالمية الأولى والثانية.
- خلق كيانات ومؤسسات خاصة لمنع تكرار الحرب ونتائجها المدمرة.
- ازدياد اهتمام المواطنين بالدبلوماسية لرصد أخطاء دبلوماسييهم (حين تشن حربا مثل الحروب العالمية).
- ظهور موجة التحول الديمقراطي في الكثير من الدول.
- ظهور تكنولوجيا الاتصال الجماهيري.

[12] ينظر: جيفري ألين بيجمان، *الدبلوماسية المعاصرة: التمثيل والاتصال في دنيا العولمة*، تر. محمد صفوت حسن 2014، دار الفجر للنشر القاهرة.

طبيعة الدبلوماسية: ما الذي يجب ان تكون عليه الدبلوماسية والذي لا تكون عليه؟

هنا لا ينفصل السؤال المتعلق بسبب دراسة الدبلوماسية عن السؤال المهم الخاص بطبيعتها. ففهمنا لطبيعة الدبلوماسية هو بمثابة تعريف حدود مجال الدراسات الدبلوماسية أي ما الذي يعتبر من الدراسات الدبلوماسية وما الذي لا يعتبر.

إن الدبلوماسية التقليدية تمارس على أنها فن وحرفة للتواصل والتبادل ما بين الدول التي تسعى عن طريق ممثليها (الدبلوماسيين) إلى تحقيق المصلحة الوطنية (سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو علمية أو اجتماعية أو غيرها) وذلك عن طريق توظيف الوسائل السلمية. إلا أن هذه الوسائل السلمية على الصعيد الدبلوماسي، لا تستبعد بدورها استخدام الضغوطات (السياسية منها والاقتصادية) القصيرة المدى، وهو ما يعرف بـ"الدبلوماسية القسرية" (coercive diplomacy). في هذا الصدد، يميز اليوم آيرون ريمون Aron Raymond بين "دبلوماسية الإقناع" (L'art de convaincre) و"دبلوماسية الإكراه" (L'art de contraindre)[13].

يكمن الفرق بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية للدول في تلك الوسائل (التنفيذية) وصياغة السياسات ومضامينها، حيث تتعامل الدبلوماسية كمنهج مع صياغة الألفاظ والمفاهيم والمتغيرات التي تتعامل بموجبها على صعيد السياسة الخارجية، ويتعلق الأمر هنا بوسائل السياسة الخارجية لا بأهدافها ومخرجاتها.

إذن تستخدم الدبلوماسية كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية تستلزم مجموعة معينة من المهارات والوسائل والإجراءات والأساليب والمناهج والمعايير والقواعد كممارسات اجتماعية بهدف

[13] ينظر:

Alastair Masser, Jack Spence and Claire Yorke (eds.), *Contemporary Diplomacy in Action: New Perspectives in Diplomacy*, (London : Bloomsbury, 2021).

تلطيف جو الحوار بين الدول، وبذلك تحسين محتوى ونوعية العلاقات الدولية، بما في ذلك إدارة التغيير والتحكم في المستجدات والأحداث على الصعيد الدولي.

نعلم اليوم أن الدبلوماسية الناجحة لا ترتكز بالضرورة على مدى قوة الدولة من حيث تطورها وكبر حجمها أو تسلط نفوذها وإنما ترتكز على الحنكة والإغراء وثقافة تعاملية تحاورية محكمة تعكس نظام سياسي قوي لهذه الدولة.كما أصبحنا ندرك أيضا حاليا أن العولمة أرست سياسات وقضايا أفرزت ما يعرف بالدبلوماسية الشعبية(هناك من يسميها العامة أو الجماهيرية) المعاصرة وأنماط أخرى للدبلوماسية منها الثقافية، المجتمعية، البيئية، العلمية... بحيث يتفق المحللون على ان المصالح والقيم والهويات والذاكرة والسياق الجيوستراتيجي هي بمثابة جملة من العوامل التي تدخل في إطار تكوين الفكر حول الدبلوماسية ومن منطلق أن الدبلوماسية هي أداة من أدوات السياسة الخارجية لأي دولة[14].

أصبحت الأزمات تلج إلى داخل الدول دون سابق إنذار أو تحذير، والجزائر كغيرها من دول العالم العربي الذي يتهددها اللاستقرار والزعزعة سواء من الثورات والصراعات من الشمال والجنوب والشرق والغرب ليست في مأمن من العدوى، وتداعيات تلك الأزمات قد تطالها إن استمرت في حالة اللافعل والهروب إلى الأمام. مازلنا نعاني نقصا وتخبط في ارساء استراتيجية جديدة تتناسب مع التغير والتحول الذي تشهده المنطقة العربية والاقليمية.

ومن جهة أخرى إن الهدف البيداغوجي من هذا المقياس هو تزويد الطلاب والباحثين على حد سواء بفهم عميق وجديد للعلاقات الدولية الراهنة وبوجه خاص الدبلوماسية وممارستها بشتى أنواعها وتسليط الضوء على آخر الدراسات والمقاربات التي تعني بالدبلوماسية التي تمارسها أيضا فواعل غير حكومية إيمانا بأن الدبلوماسية هي أول خطوة للتنسيق واتخاذ المبادرة إبان

[14] Peter Jones, *Track Two Diplomacy in Theory and Practice*, (Stanford: Stanford University Press, 2015), pp. 136-150.

الأزمات، إن نجحت تعالج العلل في العلاقات الدولية ما لا يفعله أي أسلوب مغاير اللهم ان كانت الضرورة تقتضي غير ذلك.

المحاضرة الرابعة

الدبلوماسية والتعاون والتحديات التكنولوجية الرقمية

من أجل تعامل مجدي مع تغير المعايير والقيم الدبلوماسية، نقترح الغوص في منطلقات التفكير في الدبلوماسية والتعاون. ومن اجل تحقيق هذه الغاية يجب فتح باب الجوانب المعيارية أمام أسئلة أوسع حول الأشكال الوظيفية والرمزية للممارسة الدبلوماسية. على سبيل المثال، يجب فهم الأشكال اللفظية وغير اللفظية للتواصل الدبلوماسي كأشكال من أدوات للتجارة والتعاون ضرورية لإنجاز الوظائف الدبلوماسية اليومية والإشارات، ولكن أيضًا في نمطها التأسيسي الذي ينتج المعنى ويشكل العالم الدبلوماسي الذي يعمل فيه الفاعلون الآن[15]. وبالمثل، مع مفهوم الثقافة الدبلوماسية نواجه الثقافة التقنية والمهنية للسلك الدبلوماسي، ولكن أيضًا المفهوم الأوسع نطاقًا للمجتمع الدبلوماسي الذي يتجاوز موظفي الدولة وتعددية الثقافة الدبلوماسية المرتبطة بالوساطات اليومية وحل النزاعات التي تفضي الى بناء تعاون مستدام. وعلاوة على ذلك، غالبًا ما يستخدم الفن في الدبلوماسية كأداة لتمثيل السياسة أو السياسة، ولكن مثل هذه التمثيلات وكذلك التمثيلات المضادة من قبل الفنانين لها آثار شرعية يجب أن يفهمها الممارسون ويأخذوها على محمل الجد من حيث أنها تتجاوز التمثيل نحو التعاون.

لا شك في ان الاستقرار والازمات التي تدور رحاها في المنطقة العربية والشرق الاوسط أوجدت خلافات واختلافات كثيرة ولكن في الوقت نفسه أوجدت وعيا عند العقلاء بان هذه الازمات قد تكون فرصة حوار وتقارب من اجل عودة الاستقرار. ان الشرق الاوسط والمنطقة العربية

[15] Eytan Gilboa, 'Digital Diplomacy' in Constantinou et al*, The Sage*, pp. 540-549.

تشهد ديناميكيات داخلية وخارجية اقليمية وعالمية قد تنجر عنها نتائج جيوستراتيجية وخيمة اقليميا وعالميا. اصبح من الضروري ايجاد مقاربات جديدة للدبلوماسية ويخص هذا المصطلح بفعله على المستوى الداخلي من خلال الدبلوماسية الثقافية والاجتماعية وبمفعوله الخارجي مع نظرائنا من الدول.

- من وجهة نظر أمريكية فان من أشهر أنماط دبلوماسيتها هي الشعبية فهي دبلوماسية ثقافية مع نكهة من الدبلوماسية المؤثرة D. d'influences.

- في خضم الحراك في المنطقة العربية كان من الضروري على الدول الغربية إعادة النظر في استراتيجيات دبلوماسيتها الشعبية، إعادة النظر لانها أدركت ان دبلوماسيتها لا تبنى فقط على استجابة مصالحها ولكن إعادة الاعتبار للمجتمعات المدنية والشعوب في المنطقة والمعاملة الند للند وهذا ما قد يطلق عليه بالدبلوماسية الاجتماعية. Social diplomacy وبخلاف الولايات المتحدة فان أوروبا تعتمد التعددية في البلوماسية ذات وجهات متعددة وثنائية في مجال الثقافة (عن طريق التبادل) وأصبحت تحذو خطى أمريكا وخاصة فرنسا التي تريد أن تجعل من الفرونكوفونية تجارة وثقافة الترويج.

- الوسائل التكنولوجية أصبحت تكسب أهمية كبرى في نشر المنتوجات الثقافية والأفكار، قد يكون العالم العربي بعيد كل البعد وخاصة المؤسسات الرسمية والحكومية لا إنتاج لها ولا نتاج لها في هذا المجال، ومع ذلك فان الوسائل التكنولوجية هي فضاء نقاش وحوار سبق الحركات الثورية قبل رد فعل حكومي. أصبح الرابط بين الصناعة الثقافية مع التجارة بديهي وجلي من حيث الاثر والتأثير. والايجابي فيه ان العديد من الدول أضحت تستخدم مزايا الثقافة في أشكال مختلفة من أجل دبلوماسية التأثير وادرجت هذه في مظلة القوة الناعمة في العلاقات الدولية.

مع تطور العلاقات الدولية بتطور وسائل المواصلات والاتصالات أصبحت الدبلوماسية تتمتع بأهمية كبرى من حيث الدور الذي تلعبه في الساحة الدولية وكيف الدول تهتم كثيرا ببناء أجهزة ومؤسسات دبلوماسية متطورة تسهم في حماية مصالح الدول وتخفف من حدة الحروب. وحيث كانت الدبلوماسية سابقا إدارة العلاقات الدولية أصبحت تمثل سلوكا إنسانيا لتنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمع الواحد بين الدول ببعضها البعض.

ويبدو جليا وفق الخبراء أن مصطلح الدبلوماسية 2.0 قد عفا عليها الزمن بالفعل، لكن المرحلة التالية مربكة ويجري النقاش حولها. ويستخدم العديد منهم بالفعل مصطلح الدبلوماسية 3.0، بتلرغم من أن معظمهم يفضل مفاهيم أخرى مثل دبلوماسية ''التواصل''. وترى وزارة الخارجية الأمريكية أن الدبلوماسية 3.0 هي إحدى الركائز الأساسية للسياسة الخارجية مع الركيزتين الأخريين وهما الدفاع والتنمية، ويعتقد وزير الخارجية السويدي كارل بيلدت، صاحب مبادرة ستوكهولم للدبلوماسية الرقمية، أن الدبلوماسية 3.0 تعني استبدال الـ Digital Diplomacy DDووسائل التواصل الاجتماعي بالجهد الدولي التعاوني والدبلوماسية الرقمية متعددة الأطراف[16]. وقد جادل الباحثون بأن الشبكات أكثر أهمية بكثير من تكنولوجيا أو منصة محددة[17]. فأي انتقال من الدبلوماسية 2.0 إلى مرحلة أخرى يجب أن يشبه القفزة النوعية التي حدثت في الانتقال من الدبلوماسية 1.0 إلى الدبلوماسية 2.0. لن توجد الدبلوماسية 3.0 إلا بعد أن يتم تطوير وسائل التواصل الاجتماعي أو حتى استبدالها بتكنولوجيا أو نموذج مفاهيمي أحدث.

[16] Andreas Sandre, Diplomacy 3.0 starts in Stockholm. Huffington Post, January 15, 2014 Retrieved 12/8/14. http://www.huffingtonpost.com/andreas-sandre/digitaldiplomacy-stockholm_b_4592691.html; Sandre, Digital Diplomacy: Conversations on Innovation in Foreign Policy, (Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 2015).

[17] Rhonda Zharana, Amelia Aresnault and Ali Fisher (eds.), *Relational, Networked and Collaborative Approaches to Public Diplomacy: The Connective Mindshift*, (London and New York: Routledge, 2013).

المحاضرة الخامسة

الدبلوماسية والسياسة الخارجية

العلاقة بين الدبلوماسية والسياسة الخارجية هي علاقة تتسم بالحميمية ولكن أيضا مربكة في نفس الوقت. لقد شهدت الصور التقليدية للسياسة الخارجية تغيرات عميقة في جداول الأعمال والساحات التي تدار فيها. ونتيجة لذلك، فإن هذه التغييرات في تشكيل السياسة الخارجية أثرت بشكل كبير على الدبلوماسية. وهذا راجع الى التغيير في جداول الأعمال، الذي أفضى الى تحولات رئيسية في أشكال تسيير السلطة، كصعود السلطة الاجتماعية الذي بدوره أثر على طابع ودور الدبلوماسية. وبالإضافة إلى ذلك، أدى هذا الامر الى إعادة ترسيم حدود السياسة المحلية – الدولية وتوثيق الروابط بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية إلى توسيع المواقع التي يتعين على الدبلوماسية أن تعمل فيها. فنتج عن ذلك ضعف الصور الأحادية للسياسة الخارجية حيث أدى ظهور ''مجمعات القضايا'' إلى أن يكون للدول (وغير الدول) سياسات خارجية متنوعة[18].

وقد كان لتغير السياسة الخارجية تأثير متباين على العملية الدبلوماسية، مما شكل تحدياً للفروقات التقليدية التي كانت قائمة في المصطلحات المستخدمة. وأدى تعقيد القضايا على نحو متزايد إلى اتخاذ التفاوض الدبلوماسي خصائص عملية إدارية. ومن السمات الرئيسية لهذا التطور تزايد التركيز على بناء التحالفات والحفاظ عليها من خلال شبكات تضم جهات فاعلة حكومية وغير حكومية. وقد أصبحت الدبلوماسية العامة تكتسي أهمية متزايدة ولها أبعاد دولية ومحلية على حد سواء[19].

[18] Laurence-Camille Richard, Diplomacy in the Twenty-First century: Change and Evolution, (Ottawa: University of Ottawa, 2011).
[19] Brian Hocking, 'Diplomacy and Foreign Policy' in Constantinou et al*, The Sage*, pp. 68-71.

ومن هنا نستطيع أن ندرك، بأنه يمكن التفريق بين السياسة الخارجية والدُّبلوماسية، فالأولى هي تمثل عملية البحث عن الأهداف والمرتكزات ورسم السياسات والاستراتيجيات وتحديد الخطوط الأساسية الخارجية التي تنتهجها دولة تجاه دولة أخرى، أما الدُّبلوماسية فهي عملية جعل معالم تلك السياسات موضع التطبيق والممارسة، ومن ثم تصبح الدُّبلوماسية وسيلة مهمة في العلاقات بين الدُّول؛ لأنها تهدف إلى إنجاح السياسات الخارجية للدول، وتحقيق أهدافها والمحافظة على مصالحها، كأن نقول مثلاً: إن السياسة الخارجية الفرنسية في بعدها ال ي دولي تمتاز بالحيوية والفاعلية؛ وذلك نتيجة مسايرتها لمتطلبات التطور والظواهر الجديدة كالعولمة.

يمكن تلخص وظيفة الدبلوماسية في المهام المناط بها الموظف الدبلوماسي:

(1)المفاوضات: وهي السبب الأصيل لوجود الدبلوماسيين، أي الرغبة في وجود مُمثل في عاصمة أجنبية يتمتع بصلاحية التفاوض على اتفاقات مع الدولة المضيفة و التعامل مباشرة مع الحكومة الأجنبية.

(2)التمثيل: إن المبعوث الدبلوماسي هو الممثل لحكومة دولته وهو لا يفعل ذلك في المناسبات الرسمية فقط بل له أن يقدم احتجاجات أو استفسارات إلى الحكومة المضيفة ويبرز سياسات حكومته إلى الدولة المضيفة.

(3)جمع المعلومات: من أهم الواجبات الأساسية على الدبلوماسي هو تقديم تقارير الى حكومته عن الأحداث السياسية وعن الأوضاع السياسية والقضايا المرتبطة بها فهو عين دولته التي تنظر بها وأذنها ولسانها.

(4)الحماية: من واجب الدبلوماسي ان يرعى مصالح وأشخاص وممتلكات رعاية دولته في الدولة المضيفة. سواء من خلال ممتلكاتها ومشاريعها أو بحماية رعاياها ومواطنيها وتسهيل أمورهم.

(5)العلاقات العامة: يقوم الدبلوماسي باستمرار بجهود لتوفير حسن النية لدولته ولسياساتها.

(6)الإدارة: إن رئيس البعثة الدبلوماسية هو الرئيس الإداري الأعلى لها، وعلى ذلك تقع على عاتقه المسؤولية الإدارية النهائية للبعثة.

نفهم مما سبق من وجهة نظري أن البعثة الدبلوماسية تقوم بمتابعة كافة ما يحدث في الدولة الموفدة إليها وإبلاغ حكومتها أولاً بأول بكل ما يهمها من الأحداث والتطورات. وعادة يستعين رئيس البعثة لمعرفة الأحداث في الدولة المعتمد لديها وتفسيرها بفريق من الملحقين السياسيين والتجاريين والعسكريين وعدد من الخبراء المختصين.

وتقوم البعثة الدبلوماسية كذلك بمتابعة تنفيذ الدولة الموفدة إليها لالتزاماتها تجاه الدولة الموفدة لها والتدخل لدى وزير خارجية الدولة الموفدة إليها البعثة كلما حصل إخلال بتلك الالتزامات. وما يلزم الإشارة إليه في هذا المجال هو أنه ليس لرئيس البعثة الدبلوماسية أو لأي من أعضاء البعثة حق التدخل مباشرة لدى السلطات المحلية وإنما يتم التدخل عن طريق وزارة الخارجية.

وتعلم البعثة الدبلوماسية كذلك على تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة الموفدة لها والدولة الموفدة إليها.

أخيراً تقوم البعثة الدبلوماسية بأعمال إدارية ذات صلة برعايا الدولة الموفدة للبعثة مثل حمايتهم وتسجيل المواليد والوفيات وعمل عقود الزواج والتأشير على جوازات السفر. وعادة تقوم القنصليات التابعة للسفارة بهذه المهام حيث أن معظم هذه الأعمال ليست ذات طابع سياسي كما أن ممارستها لا تؤثر على طبيعة العلاقات بين الدول.

المحاضرة السادسة

صور وأنماط الدبلوماسية

فمن حيث أطراف العلاقة الدولية: هناك الدبلوماسية الثنائية أي الدبلوماسية بين دولتين، وهناك الدبلوماسية الجماعية، أي الدبلوماسية بين مجموعة من الدول عن طريق المؤتمرات أو المنظمات الدولية، يسمي بعضهم النوع الأخير الدبلوماسية البرلمانية parliamentary diplomacy.وقد شاع هذا النوع الثاني، بتواتر وتصاعد، منذ عصبة الأمم وحتى اليوم.

ومن حيث الشكل الذي تأخذه إدارة العلاقات الدولية: هنالك الدبلوماسية السرية وهي التي تجري بين الكواليس وتكتم نتائجها كلاً أو بعضاً عن الغير أو حتى عن رعايا الدول المتفاوضة. وهناك الدبلوماسية العلنية وهي التي تتضح نتائجها فور انتهائها حتى لو جرت المفاوضات بشكل غير علني.

ومن حيث الوسائل المستخدمة في إدارة العلاقات الدولية: يمكن القول بوجود دبلوماسية سلم تقوم على أساس المفاوضة بين الدول المعنية وهذا هو الأصل، ودبلوماسية عنف أو ما سمي دبلوماسية السفن الحربية Gun Boat Diplomacy تتجلى في تحقيق الدولة لأغراضها عن طريق اتباع وسائل الزجر والعنف بما في ذلك الحرب التي يعدها بعضهم استمراراً للنشاط الدبلوماسي للدولة في ميدان آخر غير ميدان المفاوضات.

الدبلوماسية الثنائية أو التقليدية

هي أقدم صور العمل الدبلوماسي، ويقصد بها تنظيم العلاقات بين دولتين على أساس مفاوضات ثنائية بينهما. والدبلوماسية الثنائية تغطي العلاقات بين زوج من الدول في جميع مجالات العلاقات الدولية وتتمثل مهامها في المحاور الرئيسية التالية :

- بناء العلاقات السياسية.

- التعاون والبعد الأمني.
- الثقافة والإعلام والتعليم.
- الدبلوماسية العامة.
- التعاون والتنسيق والتواصل بين وزارات الخارجية خصوصاً في مجال الإصلاحات الداخلية.
- الدبلوماسية الاقتصادية.
- الشؤون القنصلية.
- دبلوماسية القمة الثنائية بين رؤساء الدول والحكومات.

وتمارس الدبلوماسية الثنائية الأطراف (رغم تعددها في بعض الأحيان)، أي ما بين الدولة الموفدة والدولة المضيفة عبر بعثات دبلوماسية تقليدية، أي عبر سفارات معتمدة في الخارج، والتي نظمت مهامها، وروعيت حصاناتها وامتيازاتها بما يتماشى مع حسن تأديتها لمهامها على أفضل وجه من خلال اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م .

وعلى الرغم من أن هذه الصورة من الدبلوماسية ما زالت هي الأسلوب الجاري في العمل الدبلوماسي، إلا أن عدة عوامل قد جعلتها تتراجع إلى المرتبة الثانية للعمل الدبلوماسي ومن هذه العوامل:

أ) زيادة عدد الدول في العالم من نحو 20 دولة في بداية القرن الماضي إلى نحو 191 دولة عام 2005م، مما يجعل الإتصال الثنائي عسيراً، في حين أن الإتصال عن طريق منظمة دولية إقليمية مثلاً يكون أيسر.

ب) ازدياد تشابك المصالح بين الدول مما يجعل أي إتصال ثنائي لا جدوى منه.

ج) انضمام الدول إلى تكتلات سياسية وعسكرية وتنظيمات إقليمية مما يوفر إطاراً جماعياً للاتصالات الدبلوماسية داخل هذه التكتلات والتنظيمات كما أن أي إتصال ثنائي تقوم به دولة عضو في تكتل أو تنظيم لا بد وأن يعكس التزامها باتجاهات ومواقف هذا التكتل أو التنظيم، وفي كثير من هذه الحالات تكون الإتصالات الثنائية مجرد تمهيد لإتصالات جماعية،

أو تكون هي ذاتها رغم مظهرها الثنائي جماعية في حقيقتها.

وعلى الرغم مما سبق فإن الدبلوماسية الثنائية تحتفظ بأهميتها في حالتين :

الأولى : في حالة الإتصال الثنائي بين الدولتين الكبيرتين– الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا – فيما يتعلق بالأمور التي تحتكرها هاتان الدولتان، كالمفاوضات المتعلقة بالأسلحة الاستراتيجية ونشرها.

والثانية : هي الإتصال الثنائي بين دولة كبرى وأخرى صغرى وهو ما يسمى بالدبلوماسية غير المتكافئة أو الاستعمارية، وهذا الإتصال يتضمن علاقة تبعية كانت أبعادها واضحة في عصر الإستعمار التقليدي، أما اليوم فهي تتستر وراء الإستغلال السياسي للدولة التابعة.

دبلوماسية المنظمات الدولية

تمتاز غالباً بطابع الديمومة والاستمرارية عبر بعثات الدول الدائمة لدى المنظمات الدولية. وهي تخضع لقواعد ثابتة مستمدة من القانون الأساسي للمنظمة واللوائح الداخلية لهيأتها العامة وتقاليد العمل فيها .

وهي تمارس داخل إطار ثابت في مقر المنظمة الدولية بمعاونة الأمانة العامة الدائمة. وأحياناً تكون ذات طابع مؤقت عبر دعوة إحدى المنظمات الدولية لمؤتمر لبحث قضايا دولية محددة. وتمتاز دبلوماسية المنظمات الدولية بعلاقاتها الواسعة مع أشخاص دوليين آخرين. وتتم ممارسة المنظمة الدولية لعلاقاتها الخارجية بواسطة مجموعة من موظفيها، يسمون بالموظفين الدوليين.

ونشير هنا إلى اتفاقية فينا لعام (1975) الخاصة بالعلاقات ما بين الدول والمنظمات الدولية ذات الصفة العالمية، (الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة التابعة لها).

دبلوماسية المؤتمرات الدولية

هناك ظاهرة جديدة تتسم بها الدبلوماسية الحديثة وهي كثرة المؤتمرات، حتى أنها تكاد تتكرر

خلال الشهر الواحد للتشاور في مشكلة أو لاتخاذ موقف مشترك إزاء قضية ما.

وتمتاز هذه الدبلوماسية بأنها مؤقتة ودائمة في نفس الوقت، لأنها تتم عبر وفود لدول وأشخاص دولية أخرى. كما أنها تعقد في زمان ومكان محددين لبحث قضية ما أو مجموعة من القضايا الدولية المختلفة. وسواء كانت هذه المؤتمرات سياسية أو اقتصادية أو عسكرية...إلخ، فإن العمل فيها يخضع لأسلوب يختلف جذرياً عن الدبلوماسية الثنائية التقليدية، فإذا كانت الإتصالات التي تجري بين أعضاء المؤتمر قد تكون ثنائية وسرية أحياناً فإن كثيراً من المناورات الدبلوماسية تجري علانية لإشراك الرأي العام فيها، وللتأثير عليه رغبة في الاستفادة من ذلك في توجيه سياسات الدول، كما أن العمل في المؤتمر عمل جماعي يخضع للتصويت وتكون نتائجه علنية، وهكذا فإنه إلى جانب الدراية الفنية بما يجري في المؤتمر يكون مطلوباً من الدبلوماسي المشترك فيه أن يكون ذا قدرة على الخطابة، حاضر البديهة، قادراً على الإقناع، إذ أنه لا يخاطب المؤتمرين وحدهم، لأن صوته في الغالب سيصل إلى الرأي العام، كما أن عمله قد يقتضي منه الإدلاء بالأحاديث الصحفية والإذاعية والتلفزيونية، وكلها قدرات لا تطلب إلا نادراً في الدبلوماسية الثنائية .

المحاضرة السابعة

البعثات الدبلوماسية الخاصة

تمتاز هذه البعثات بأنها متعددة الأطراف ومؤقتة في نفس الوقت، أي غير دائمة وتمارس عبر بعثات خاصة مكونة من وفود أو أشخاص تسافر للخارج لتقوم بمهمة محددة، تفاوضية أو تمثيلية، وفي بلد أو أكثر، ثم تعود لبلدها .

وعرفت لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة البعثة الخاصة في اتفاقية البعثات الخاصة، لا تعتبر بعثة خاصة في مفهوم الإتفاقية إلا تلك التي تتوفر لها الصفات التالية:

- الصفة المؤقتة والمحددة.
- الصفة التمثيلية.

– أن يكون إيفادها برضاء الدولة الموفدة لديها، أي على اتفاق سابق بين الدولتين.

دبلوماسية القمة أو الدبلوماسية المباشرة

ويقصد بها المؤتمرات التي يعقدها رؤساء الدول فيما بينهم لمناقشة بعض القضايا الدولية، أو العلاقات بين الدول المشتركة في لقاء القمة. لقد شاع في السنوات الأخيرة هذا النمط من الدبلوماسية، وهو يعكس مدى التطور في أهمية العلاقات فيما بين الدول واهتمام حكومات دول العالم في البعد الدولي.

لقد جاءت فكرة لقاءات القمة كوسيلة لوضع حلول جذرية أو اتفاقيات هامة بين الدول، حيث أن لقاء زعماء الدول بما لديهم من صلاحيات واسعة سيساعد على توفير الوقت والجهد وسرعة الوصول إلى قرارات هامة.

إن معظم الاتفاقيات الدولية الهامة التي تم الوصول إليها بعد الحرب العالمية الثانية وكان لها أثر على مجرى العلاقات الدولية كانت وليدة لقاءات قمة بين الدول.

دبلوماسية المناسبات أو الدبلوماسية الخاصة بأمر معين

وهي تلك النشاطات الخارجية الرسمية التي تجري باسم أو نيابة عن دولة ما. وليس شرطا أن تكون مهمتها مرتبطة بالمصالح العامة للدولة، بل ممكن أن تنحصر مهامها في إطار فني متخصص، وكأمثلة دلالية على ذلك نشير إلى الإتصالات بين أجهزة إدارية لعدة دول، أو بعثات الاستقصاء والدراسة والإعلام التي يقوم بها مبعوثون فنيون بدون صفة تمثيلية، سواء للدول أو للمنظمات الدولية .

وعليه فالقانون الدبلوماسي لم يعرها إلا اهتماماً ضئيلاً جداً، وبالرغم من ذلك فإنه من الطبيعي بأن يحظى موظفو دولة ما أو منظمة دولية في لجان عمل في دولة أخرى، باهتمام ومجاملة خاصة من قبل سلطات الدولة المستقبلة، آخذين بالاعتبار احترام أسرار وثائقهم وتسهيل

مهمتهم واتصالاتهم بزملائهم ومواطني الدولة المستقبلة أو حتى رعايا دول أخرى .

دبلوماسية الأزمات

ويقصد بهذا النوع من الدبلوماسية النشاط الدبلوماسي الذي يوجه لحل أزمة دولية طارئة، وتمثل العمل الدبلوماسي الدؤوب الذي تقوم به الدول الكبرى تجاه أزمة دولية من حيث الإدارة والمعالجة وهي تتحدد بحسب طبيعة العلاقة بين هذه القوى سواء من حيث الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها أو من حيث السمات التي تتميز بها. وإدارة الأزمات الدولية أصبحت إدارة هامة في العلاقات الدبلوماسية المعاصرة. ذلك أن المجتمع الدولي المعاصر معرض باستمرار لأزمات سياسية مختلفة نتيجة للاختلافات العقائدية، والسياسية، والاقتصادية بين الدول ولعدم مقدرة أو رغبة الدول في استخدام القوة العسكرية لوضع حد للأزمات. لذا جاءت دبلوماسية الأزمات كبديل للحرب وكمخرج للتوتر بين الدول. وجرت العادة أن يمنح المبعوث الدبلوماسي الذي سيتولى حل الأزمات الدولية صلاحيات واسعة تمكنه من التحرك الدبلوماسي السريع، وأن يراعى في اختياره خبرته في حل المشاكل الدولية وقدرته على فهم أبعاد المشكلة أو الأزمة المعينة.

وقد ساهم في بروز دبلوماسية الأزمات عدم قدرة الأمم المتحدة على مواجهة العديد من الأزمات، فالتجارب الماضية منذ إنشاء المنظمة الدولية تبرهن إنها كادت تفقد فاعليتها كوسيط نزيه في حل الأزمات الدولية والدليل على ذلك قضايا فلسطين والعراق وأفغانستان.

دبلوماسية المحالفات أو التحالفات

وهي تعني النشاط الدبلوماسي الذي يكرس لإنشاء تحالفات عسكرية أو تكتلات عسكرية. ولقد ظهر هذا النمط من الدبلوماسية نتيجة لزيادة الدول نحو التحالفات والتكتلات. ولقد فرضت الطبيعة الفوضوية وصراع القوة في المجتمع الدولي المعاصر أهمية التحالفات العسكرية.

كما أن التكتلات السياسية أصبحت أداة لزيادة النفوذ السياسي للمجموعات الدولية والدول القوية في المجتمع الدولي. وكما للتحالفات العسكرية والتكتلات السياسية من أهمية لأمن الدولة ونفوذها فلقد حظيت باهتمام خاص في المجال الدبلوماسي يفوق الاهتمامات الأخرى.

ودبلوماسية المحالفات ليست حديثة فهي تضرب بجذورها في أقدم العصور ولك نتيجة لشعور الجماعات السياسية بعدم قدرة كل واحدة منها منفردة على إشباع حاجاتها أو تحقيق أهدافها. على أن الشئ الجديد في هذه الدبلوماسية هو التوسع في الأهداف التي ترمي إليها، إذ أن دبلوماسية المحالفات جاءت في بداية هذا القرن. وان نظرة العديد من الباحثين إلى دبلوماسية المحالفات تعتبرها ذات تأثيرات جانبية سلبية على العلاقات الدولية وذلك لعدة أسباب أهمها :

أ –انه إذا كانت المحالفات الدولية تقوم أصلا لتحقيق التوازن و الاستقرار في علاقات المجتمع الدولي، إلا أن تلك المحالفات تعتبر في نفس الوقت مصدرا مهما من مصادر الصراع و الحرب، فالمحالفات تقود إلى قيام محالفات مضادة، وهي بدلا من أن تعمق الشعور بالأمن فهي تضعفه،كما إنها تضاعف من حدة الاستقطاب الدولي بكل ما يصاحبه من أخطار و توترات دولية.

ب –إن بعض المحالفات الدولية تخدم كأداة مهمة في تحقيق الاندماج أو التكامل الدولي في قطاعات وظيفة معينة أو في بعض المناطق الجغرافية، وهي بذلك قد تهيئ فرصا للتعاون في العديد من المجالات. وقد يرتكز هذا التعاون على اخذ هيكلية أو مؤسسة معينة، وهو ما يعني في النهاية التبديل التدريجي في معالم النظام الدولي القائم في اتجاهات أكثر ايجابية.

ت –أما عن الآثار القومية للمحالفات الدولية، فان هذه المحالفات قد تكون من عوامل الاستنزاف الشديد للطاقات و الموارد القومية ، وقد تنتهي ببعض أطرافها إلى التبعية و حرمانهم من المبادأة في اتخاذ القرارات التي يستطيعون عن طريقها أن يحملوا مصالحهم.

على إنها قد تقود من ناحية أخرى إلى حماية معتقدات بعض الدول ، وتدعيم نظمها السياسية ضد خطر الانهيار الذي يمكن أن تتعرض له، وذلك فيما لو تركت لتواجه التهديد الخارجي بامكاناتها الذاتية المنفردة.

الدبلوماسية الاقتصادية

يقصد بالدبلوماسية الاقتصادية النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في التعامل السياسي. وعادة ما يتم ذلك من قبل الدول المتقدمة أو الغنية في مقابل الدول النامية، وقد برزت هذه الدبلوماسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فقد تم إنشاء العديد من المنظمات الدولية ذات الطابع الاقتصادي التي تشكل إطاراً للنظام المالي الدولي وللنشاطات التجارية للدول الحديثة، ومن أهمها صندوق النقد الدولي (IMF) والاتفاق العام للتعريفات والتجارة (ITO)ومنظمة التعاون والتطور الاقتصادي (OECD) وغيرها. ويعتقد البعض أن الأسلحة الاقتصادية لهذا النوع من الدبلوماسية أصبحت متفوقة بمقياس الفاعلية التقليدي في الممارسات الدبلوماسية بين الدول. ويؤكد جوزيف ناي هذا المعنى بقوله:" إن ليس للقوة أهمية كبيرة في العلاقات بين الدول غير النووية وغير المتقدمة، وإنما ظهرت أنماط جديدة من العلاقات التي تتميز بالمقدرة العالية على التأثير المتبادل بغير وسيلة القوة، وحتى بالنسبة للقوى العظمى، فقد تضاءل مفعول التهديد باستخدام القوة بصورة حادة في السنوات الأخيرة. ومع هذا التدهور في فاعلية الأدوات الاستراتيجية للقوة التي سبق للدبلوماسية الدولية أن ركزت واعتمدت عليها، فان التهديد الذي تحس به الدول لاستقلالها اخذ ينتقل من دائرة الأمن إلى دائرة إلى دائرة التبعية الاقتصادية.

المحاضرة الثامنة

الدبلوماسية الشعبية أو دبلوماسية الإعلام

كانت الدبلوماسية التقليدية تقوم أساساً على التعامل بين الحكومات، أما اليوم فنتيجة لانتشار التعليم والثورة الهائلة في وسائل الإتصال فإن الدول تحاول أن تكون لها علاقات مباشرة مع الشعوب، ويسمى هذا الأسلوب باسم الدبلوماسية الشعبية أو دبلوماسية الإعلام .

والسؤال الذي يثار هنا هو: هل هذا الأسلوب ضمن مهام الممثل الدبلوماسي المعتمد لدى دولة ما؟ في الواقع أن الإجابة على هذا السؤال تختلف باختلاف الدول المعتمد لديها هذا الممثل الدبلوماسي، فبعضها يقبله بل ويحبذه، وبعضها الآخر يعتبره تدخلاً سافراً في شؤونها الداخلية، ولذلك فإن كثيراً من الدول تتجه تخلصاً من الحرج إلى أن تجعل هذا الأسلوب من اختصاص منظمات غير رسمية كالتنظيمات السياسية والنقابية والاتحادات الطلابية، والمبعوثون إلى الخارج بشتى أشكالهم وألوان ثقافاتهم كرجال العلم والدين، وبذلك تستطيع السفارة التراجع أمام تصرف مجموعة من المبعوثين التابعين لدولتها مثلاً إذا أثار أزمة ما. ولا شك أن هذا يفرض على الدبلوماسي المعتمد لدى دولة ما أن ينسق عمله مع مثل هذه التنظيمات.

لقد كانت إدارة العلاقات الدولية خلال عصر الدبلوماسية القديمة توكل إلى صفوة من الرجال المختارين التي تتفاوض وتقرر سياسات بلادها وعلاقاتها، الأمر الذي تغير في ظل نظم الحكم الديمقراطية، حيث أصبح الرأي العام ذا تأثير بالغ على صناعة السياسة ومنفذها من خلال وسائل الإعلام والأحزاب والاجتماعات الشعبية والبرلمانات والمظاهرات وصناديق الاقتراع. وهكذا أصبحت الدبلوماسية ذات طابع ديمقراطي وبرز نفوذ وتأثير الأجهزة الشعبية والتمثيلية على العلاقات الخارجية وإدارتها.

إن الدبلوماسية الحديثة اتسع نطاقها وأصبحت تعمل في نطاق العلانية ومتابعة وسائل الإعلام،

وكذلك تحت تأثير المؤسسات الديمقراطية ويقظة الرأي العام. وهي يجب أن تعطي دور فعال، ومساهمة واسعة من أجل مساهمة القوى الجماهيرية ومنظماتها في ممارسة الدبلوماسية الشعبية بما يعزز دور القنوات الرسمية على صعيد إدارة العلاقات الخارجية والإفادة من علاقات المنظمات غير الحكومية والجمعيات الأكاديمية في تطوير الممارسة الدبلوماسية وتشجيع السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي على خلق علاقة إيجابية مع وسائل الإعلام.

أما الدبلوماسية الشعبية غير المباشرة فتستخدم بشكل أساسي الإذاعات المسموعة والمرئية الفضائية منها بشكل خاص حيث أن هذه الأخيرة تقوم بنقل وجهة نظرها حول القضايا المختلفة وتحاول التأثير في الشعوب التي يصل إليها بثها وأحيانا يكون هذا البث بلغة الفئة المتلقية فعلى سبيل المثال قامت إسرائيل بإنشاء قناة فضائية عربية هدفها تضليل الرأي العام العربي عبر بث وجهة نظرها بالأحداث التي تجري في فلسطين أما على الصعيد الإذاعي عبر الراديو فهذه الظاهرة قديمة إذ عمد الغرب وخصوصا بريطانيا إلى إنشاء إذاعات موجهة إلى العديد من بلدان العالم بلغاته المختلفة من خلال هيئة الإذاعة البريطانية BBC وكذلك فعلت الولايات المتحدة من خلال راديو صوت أمريكا، وروسيا الاتحادية إذاعة السلام والتقدم ...الخ.

الدبلوماسية الثقافية

تظهر الدبلوماسية الثقافية في العالم الدبلوماسي كأداة جديدة لخلق علاقات دبلوماسية أفضل لأن تغير أفكار الناس مرتبط بنشر ثقافة بلدانها. وتعتبر الدبلوماسية الثقافية نمطا جديدا ومتطورا من أنماط الدبلوماسية الدولية، ويقصد بها تلك الجهود الدبلوماسية التي ترمي إلى إحداث تغيير في التصورات التي تحتفظ بها الدول والشعوب عن غيرها وما يرتبط بذلك من تغير في أنماط سلوكها تجاه الدول الأخرى، وإيجاد تأييد شعبي لثقافة معينة يساعد على خلق استجابات ايجابية لسياسة الدولة خارج حدودها أي في الدول الأخرى بما يسمح بإقامة علاقات مستقرة

ورابط ودية بين الشعوب، وخلق المناخ لكل نظام سياسي لان يتفهم ويدرك مخاوف وأماني وتطلعات ومصالح النظم السياسية الأخرى.

هناك مراكز دراسات وابحاث تهتم بالدبلوماسية الثقافية مثل مركز برلين للدبلوماسية الثقافية ومعاهد أخرى تابعة لمنظمات وجامعات دولية من اجل التقارب والتفاهم.

دبلوماسية علم النفس

تقتضي دبلوماسية علم النفس على تفهم العقد النفسية في شخصية العدو المفاوض قبل الجلوس على طاولة المفاوضات، والدراية الكافية بعوامل الضعف والقوة في أوراق الطرف المفاوض، والتي من خلالها يستطيع المفاوض أن يعبث بهذه الأوراق ويحاول خلطها من جديد لكي يتمكن بالأخير من التحكم بمسارات التفاوض اندفاعاً وتقدماً .

إن القرارات السياسية التي تتخذها العديد من الدول المتقدمة بالنسبة للعلاقات الدولية تتم بعد دراسة متأنية للحالة النفسية لمواطني الدولة المراد بها هذه القرارات بحيث تحدد إذا كانت هذه القرارات سوف تؤدي إلى الهدف المطلوب منها.

إن علم النفس السياسي، علم شديد التفاعل مع السياسة لفهم النظريات النفسية وكيفية تطويرها، ومد السياسة بالتفسيرات التي تجعل القادة يتفهمون الظواهر السياسية سواء في أوقات الحرب والسلم، لذلك فإن لهذا العلم دوراً بارزاً في تزويد صناع القرار بالمعلومات الخاصة باتجاهات الرأي العام، وكذلك تزويد المفاوض بما يملكه للتأثير في الآخر.

وعندما تهاجم دولة ما دولة أخرى وتريد التأثير سلباً في استقرارها تقوم بدراسة طبيعة النظام ومدى رفض الشعب أو قبوله ودراسة الأسلوب الأمثل للمواجهة خصوصاً عن طريق اللعب على " الوتر النفسي " الذي يجعل هؤلاء المواطنين يستجيبون لهذه " الحرب " النفسية داخل هذه الدولة بما تؤدي إلى نتائج قد رسمت في سيناريوهات هذه الحرب قبل الانتقال إلى المراحل الأخرى من الصراع .

الدبلوماسية الوقائية

تعني الدبلوماسية الوقائية مجموعة من التدابير التي تتخذها الدبلوماسية لتوقي ظهور توتر خطير أو نزاع منذر بالحرب أو تلافي دخول دولتين في حرب وتوقي استخدام دولة نووية سلاحها باعتماد خيار التفاوض وكل ما من شأنه إنهاء النزاعات وتكريس الاستقرار.

وتعرف ايضا بأنها تلك النشاطات التي تقوم بها هيئة الأمم المتحدة لمنع تفجر بعض الصراعات أو السعي لاحتوائها وتسويتها حال تطورها إلى نزاع مسلح، أو دفعها بعيدا عن دائرة التوتر والخطر وذلك بإبقائها ضمن إطارها المحدد والعمل على الحيلولة دون وقوعها في دوامة صراع القوى الكبرى، بتوفير حلول تحول دون تصاعد تلك الصراعات أو تدويلها. وقد ارتبط ظهور هذه الدبلوماسية بالأمين العام الأسبق للأمم المتحدة (1953-1961) داغ همرشلد Dag Hammarskjoldحيث قاد التحرك الدبلوماسي لهذه المنظمة الدولية عام 1956 في أزمة السويس، مما أدى إلى تدخلها بوضع بعض التدابير العسكرية الجماعية المحدودة لفض الاشتباك بين الأطراف المتحاربة ووضع ترتيبات وقف إطلاق النار تمهيدا لتسوية الأزمة بصورة نهائية.

ويرى همرشلد انه لكي تستطيع الأمم المتحدة أن تنجز هذه المهمة الأساسية في صون السلام الدولي، فانه يجب عليها من خلال أجهزتها المختصة أن تبلور نمطا من السياسات التي تكون قابلة للتطبيق الفعال في مثل تلك الأحوال، وبشرط أن تكون هذه السياسات متوازية، والا تخدم مصالح طرف دولي على حساب طرف آخر، وان يكون واضحا للجميع هدفها الأول والأخير، هو منع تدويل الصراعات المحدودة والتصميم على ربطها بصراعات أخرى اكبر واعقد منها.

ويمضي همرشلد في تحليله الى القول: بان الاهمية الخاصة للدبلوماسية الوقائية او المانعة، تتمثل في المواقف التي ينفجر فيها الصراع كنتيجة لوجود نوع من فراغ القوى في المناطق غير المنحازة التي تقع بين الكتل الدولية الكبرى. فبواسطة الامم المتحدة، يمكن تفويت الفرصة على القوى

الكبرى في ان تحاول اثارة النزعات بوسائلها الخاصة، التي بد وان تقود الى سلسة من ردود الفعل المضادة في النهاية للسلام والاستقرار الدوليين. ويمكن ان يتم ذلك من جانب المنظمة العالمية على اساس مؤقت، أي حتى يتسنى ملئ ذلك الفراغ بالوسائل الطبيعية، ومن خلال الاتفاقات او المبادرات التي تاتي من اتجاه الدول المعنية نفسها[20].

من الطبيعي ان يستبق أي تفاعل في العلاقات الدولية والسياسة الدولية بسمة التعاون، وان حل أي نزاع او صراع الذي يتشكل على أساس اختلاف وجهات النظر والمصالح المتضاربة فان الدبلوماسية في اصيغها المختلفة هي الوسيلة الاولى التي يلجأ اليها لفض النزاع بالوقاية اوحله او تسويته او ادارته. وهنا نجد آليات مجدية للدبلوماسية التي تقوم باحلال علاقات طبيعية خالية من المشاحنات يحل مكانها التعاون. فنجد الوساطة والتفاوض كعمليات جوهرية تستهدف إحلال التعاون والحد من النزاع وفضه.

أشكال أخرى للدبلوماسية:

منعطف الدراسات الدبلوماسية بما فيها مقاومة الدبلوماسية لان تكون منظرة، مقاومة التنظير في الدبلوماسية، من اهم نقاط النقد هي اننا لم نعد نريد نظرية كبرى التي هي في الأصل تخفي نوع من الغطرسة والتكبر. الدبلوماسية المنطوقة وغير المنطوقة، والدبلوماسية من خلال التطبيع التي تعتبر وسيلة لتحقيق أهداف سياسية منها تصفية القضايا العالقة وقضايا الاستعمار.

[20] ينظر:

Dag Hammarskjold, (trans. Alfred Knopf), *Markings,* (Ballantine, 1964).

المحاضرة التاسعة

أدوات وتقنيات الممارسة الدبلوماسية الاستراتيجية

التفاوض:

مفهوم التفاوض هو موقف حركي تعبيري قائم بين طرفين أو أكثر حول قضية من القضايا يتم من خلاله عرض وتبادل وتقريب ومواءمة وتكييف وجهات النظر واستخدام كافة أساليب الاقناع للحفاظ على المصالح القائمة او للحصول على منفعة جديدة باجبار الخصم بالقيام بعمل معين او الامتناع عن عمل معين في اطار علاقة الارتباط بين اطراف العملية التفاوضية تجاه أنفسهم او تجاه الغير.

ومن اهم عناصر التفاوض الرئيسية نركز على الموقف التفاوضي الذي يعبر عن ترابط القضية والأطراف ويتركب الموقف من جزئيات وعناصر يسهل تناولها في اطارها الكلي من حيث التعرف والتمييز لاي جزء او بعد او معلم. تحديد اجندة المفاوضات او ما يسمى بالاتساع المكاني والزماني التي تتيح تاريخ وحيز جغرافي للتفاوض على القضية. كما يجب الإشارة الى درجة تعقد الموقف التفاوضي من حيث ضرورة الالمام بجوانبه وحيثياته، والدفع الى جمع المعلومات والبيانات الذي يترتب عن الغموض والشك في موقف الطرف الآخر.

يتم اختيار إستراتيجية ما بالاعتماد على العوامل التالية:

- الحالة التي يهتم فيها كل طرف بتحقيق نتائجه، دون إهمال نتائج الطرف الآخر، والهدف هو الوصول إلى خلق أرضية مشتركة للحوار والتفاوض، وهذا ما يشجع على تسوية وحل النزاع (إستراتيجية تعاونية).
- الحالة التي يهتم فيها أحد الأطراف بتحقيق نتائجه فقط (إستراتيجية تنافسية).

- الحالة التي يهتم فيها أحد الأطراف بتحقيق نتائج الطرف الآخر فقط (إستراتيجية الإذعان).
- الحالة التي لا يهتم فيها كل طرف لا بتحقيق نتائجه ولا نتائج الطرف الآخر (إستراتيجية جمود).

في نطاق النشاط الدبلوماسي، يختلف التفاوض عن مجرد تبادل بسيط لوجهات النظر أو عن الدبلوماسية القسرية التي يحاول من خلالها طرف واحد فرض تفضيلاته من جانب واحد[21]، فالطبيعة الفوضوية للنظام الدولي هي التفسير المعتاد لأهميته. فالتفاوض هو أحد السبل الوحيدة لتعزيز التعايش بين المجتمعات ذات السيادة في ظل غياب سلطة عليا حقيقية تحتكر الاستخدام المشروع للعنف أو إطار قانوني يمكن أن يكون مرجعًا لجميع الدول. فهي تمكّن الدبلوماسيين من الدفاع بفعالية عن مصالحهم الوطنية دون التسبب في حالة حرب دائمة، وعلى الرغم من هذه الميزة، فإن هذه العملية ليست مناسبة في جميع الحالات. هل يمكن التفاوض على كل شيء؟ علاوة على ذلك، هل يمكن التفاوض مع الجميع؟

النقطة الأولى التي نحن بصددها تتعلق بموضوع المفاوضات. فبعض الحقائق غير قابلة للتفاوض بداهة. فالمعتقدات والقيم والهويات ليست نتيجة للمساومة. فهي بطبيعتها غير قابلة للتقسيم ومن غير المرجح أن يتم تعديلها من خلال أي تعامل. وبالمثل، فإن مفاهيم العدالة والحقيقة لا تبدو مفتوحة للمساومة، على الأقل من حيث المبدأ، ولذلك ليس من النادر أن تؤكد الأطراف على الفور الطبيعة غير القابلة للتفاوض لبعض المواقف في إطار المفاوضات التي يغلب عليها الطابع الصراعي وليس التعاوني.

كيف يمكن إنجاح عملية مفاوضات وكيف ينتهي بها الامر الى الفشل؟ استكشف العديد من الكتاب العوامل الكامنة وراء نجاح أو فشل المفاوضات.

---

[21] ينظر:

Christian Thuderoz, *Petit traité du compromis. L'art des concessions,* (Paris: Presses Universitaires de France, 2015).

وفقًا للاقتراب البنيوي، يمكن النظر إلى جميع المفاوضات على أنها مساومات تنطوي على تمظهر القوة. من هذا المنظور، فإن نتائج المفاوضات الدولية تنبع مباشرة من اللاتماثلية وعدم الاتساق مواقف القوة. وبالنسبة لمعظم المحللين، فإن هذه النتائج تؤكد فقط التوزيع الأولي للقوة بين الأطراف، حيث يكون الأقوى في وضع يسمح له بتوجيه عملية التفاوض. ومع ذلك، ينبغي تأهيل هذا الرأي من خلال التأكيد على الطبيعة النسبية للقوة. فبالإضافة إلى القوة الفعلية لكل طرف من الأطراف، والتي غالبًا ما تقاس بالأرقام (استنادًا إلى عناصر استراتيجية واقتصادية وديموغرافية)، أليس الأمر أيضًا – وربما قبل كل شيء – يتعلق بالنظر إلى القوة كما تتصورها الأطراف؟ وعلى نفس المنوال، يجدر بنا أن نلقي نظرة جادة على الآليات التي تمكّن الأطراف التي تعتبر الأضعف من حيث المبدأ من تعديل ميزان القوى الأولي. وهنا قد نستحضر مواقف قوة أقل لبعض الأطراف وقدرتهم البارزة في احراز نجاح او دعم موقفهم في التفاوض. وهذه النقطة بالذات محل نقاشات واسعة لأنها ترتكز على عوامل اقتصادية ومادية لهشاشة بعض الدول التي تدرك على انها صغيرة القوة. ولكن أخذا بالقياس السياسي قد يغير موقع هذه الدول في معادلة التفاوض بناءا على اعتبارات سياسية قد تؤدي بها الى التفوق على الدول القوية[22]. خذ على وجه الخصوص تدخل أطراف ثالثة مواتية لها (الدول الحليفة)، والدعم الذي تقدمه المنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام، والتي غالبًا ما تكون قادرة على التأثير على الساحة العالمية، وبالتالي، لا يمكن اختزال المفاوضات في موازنة صارمة للموارد المادية لكل طرف. ومن المؤكد أن القوة تظل أحد أهم المتغيرات الأساسية في اللعبة الدبلوماسية، ومع ذلك فإن الأقل قوة لا يزالون بشكل منهجي تحت رحمة الأقوى.

الوساطة:

[22] Andrew Cooper and Timothy Shaw eds., *The Diplomacies of Small States Between Vulnerability and Resilience*, (UK: Palgrave Macmillan, 2009), pp. 1-8.

هو تدخل طرف ثالث في مفاوضات حول قضية نزاع يكون هذا الوسيط مقبول من طرفي النزاع ولا يملك أي سلطة (او سلطة محدودة) في اتخاذ القرار. غالبا ما يكون الوسيط شخصية ليست لها صلة مباشرة بالنزاع او القضايا الأساسية المطروحة فيه. وهو معني للوصول الى تسوية مقبولة من طرفي النزاع. ويشترط في وجود الوسيط رغبة المتنازعين لهذا الطرف الثالث للوصول الى حل النزاع بغض النظر عن ترحيبهما به ولكن يكون مبني على نية جادة لحل النزاع باللجوء الى الوساطة من طرف النزاعين.

وبشكل عام هي اجراء الحوار والتفاوض بحضور طرف ثالث وهي توسيع لعملية التفاوض لتشمل اشكال جديدة كادماج متغيرات وحراكات جديدة في عملية التفاعل بين المتنازعين، وبدون المفاوضات لا توجد وساطة.

ما بين الوساطة والتفاوض أو معهما؟ ما الاختيار؟

يجب أن نشير الى أن كل من الوساطة أو التفاوض قد تطور بعضهما البعض. فلم تعد المنتديات التي يسعى الدبلوماسيون فيها إلى التوسط لعقد الصفقات هي القاعات المغلقة التي كانت سائدة في القرون الماضية. فقد ازدادت المفاوضات التي تجري في أطر متعددة الأطراف وتسارعت وتيرتها بسبب انتشار المنظمات الدولية وعمليات التكامل الإقليمي، كما تغيرت ملامح المفاوضين بشكل ملحوظ. فبعيدًا عن التبادلات بين البيئات والسلالات الدبلوماسية المرتبطة عمومًا بالطبقة الأرستقراطية، أصبحت التفاعلات الآن متعددة الثقافات ومتعددة المستويات والطبقات. حيث يلتقي الخبراء والممارسون وغيرهم من ممثلي المجتمع المدني حول طاولة المفاوضات (سواء أكانوا منظمات غير حكومية أو مجموعات خاصة أو ممثلين دينيين أو جمعيات ضحايا الحرب). وثمة تغيير ثالث مهم – بالإضافة إلى تعدد الأماكن والتشكيلات – يتمثل في الاستخدام المتزايد للأطراف الثالثة في صياغة الاتفاقات. من المؤكد أن الوساطة

ليست جديدة. فقد كان الدبلوماسيون يشيرون إليها بالفعل في أوائل القرن السابع عشر. لكنها أصبحت تدريجياً أكثر انتشاراً في حل النزاعات[23].

المحاضرة العاشرة

الدبلوماسية المعاصرة في العلاقات الدولية

تتجلى اهم ميزة للدبلوماسية المعاصرة هو التغير الذي طرأ على مهام الدبلوماسية.

- أي تحول الدبلوماسيون الى العمل في إدارة العولمة (managers of globalization) في أنهم موجهون لإدارة نزع السلاح، مكافحة الإرهاب الدولي والتطرف، الجريمة والمخدرات، حماية حقوق الانسان، الوقاية من تغير المناخ والتصحر، ترويج أو إشاعة التنمية المستدامة، الوقاية من الصراعات، حفظ وتعزيز السلام، قضايا التجارة الخارجية،...

- وأيضا من حيث أفول عمل السرية الذي كان يطغى على العمل الدبلوماسي مع الحفاظ على وجوده في بعض القضايا. أي فيما كانت السرية من أهم صفات ميزات الدبلوماسية القديمة، الآن أصبحت السياسة الخارجية شأن عام ومعرضة للاستفساء العام والانتقاد. وأيضا ما كان يعتبر السياسة الدنيا أضحى جزء مهم من العمل الدوري لمفوض السياسة الخارجية (foreign policy agent).

غياب نظرية العلاقات الدولية (الممارسة) في الدبلوماسية

رجح معظم مختصي الدبلوماسية أن التصورات النظرية في الدبلوماسية من خلال رسم خريطة تطور لما يمكن أن يكون نظرية الدبلوماسية في العلاقات الدولية، تفضي الى غياب نظرية

[23] Valérie Rosoux, From Negotiation to Mediation in Balzacq et al, *Global Diplomacy*, p. 98.

العلاقات الدولية للدبلوماسية لأسباب عدة. كما يطرح تساؤلات حولها ان كانت أداة أم وسيط وارتباطها المعرفي مع دراسة السياسة الخارجية ومهنة الدولة ودورها في إنتاج وتحويل والحفاظ على الأنظمة الدولية. وبناءا عليه، بما أن الدبلوماسية تركز على عاملين رئيسيين في وجودها الحيوي للدولة وهما الجانب العلني والجانب السري، فان هذا الأخير يقوم على قنوات ووسائل رادعة تقوم بها الدولة بدون ان يكون لها أي صفة رسمية تفضي الى بناء نظرية لها. وهذا ما لا نجده ولا يمكن أن يجتمع عليها المجتمع المعرفي حتى يتسنى لهم الإقرار بنظرية. ثم هناك جانب آخر مكمل لما سبقه، وهو تعدد معاني الدبلوماسية تماشيا مع أهداف المعرف لها وبالتالي فهي معاني تحتوي على تعريفات منها إيجابية وهي التصريح بما هي عليه وأخرى سلبية وهو الإقرار بما ليست عليه الدبلوماسية مما يصعب مهمة البناء النظري كما رأينا ذلك. صعوبة بناء النظرية تكمن في القنوات الخلفية للدبلوماسية بحيث لا نجد اجماع علني حول مقاربات ذلك.

وعليه، ينطوي استكشاف بليتشكه على اعتراف بالأبعاد الذاتية وحتى التذاتانية intersubjective للدبلوماسية والخطابات والعوالم المتشابكة التي تؤطر أولئك الذين يمارسون الدبلوماسية أو الذين يعتبرون مؤهلين للدبلوماسية في المقام الأول. وترتفع رهانات هذا البحث عن معاني الدبلوماسية عندما يدعونا إلى تمييز الدبلوماسية عن ''المفاهيم الأخرى بما في ذلك العلاقات الخارجية، والسياسة الخارجية، ومختلف الجوانب المحددة للممارسة الدبلوماسية، والوظائف الدبلوماسية الفردية مثل التفاوض وما شابه ذلك[24].

لم تعد مقاومة الدبلوماسية للتنظير اقتراحاً يمكن الدفاع عنه[25]. هناك الكثير من نظريات الدبلوماسية. ومع ذلك، فإن ما لا يزال واضحاً غياب أي نظرية فوقية للدبلوماسية – نظرية نظريات الدبلوماسية – التي قد تقدم جميع الأشياء المختلفة التي يريد الناس تحديدها ومناقشتها في مجموعة واحدة من العلاقات المتماسكة مع بعضها البعض. وكلما ازداد اهتمام الناس

[24] Plischke, 'Diplomacy – search', in Plischke (ed.), *Modern Diplomacy,* p. 28.
[25] Martin Wight, 'Why is there no International Theory?', *International Relations*, vol. 2, no. 1, (1960), 35–48; Der Derian, James. On Diplomacy: A Genealogy of Western Estrangement. (Blackwell, 1987).

بممارسة الدبلوماسية والتنظير لها وكلما ازدادت غطرسة التنظير ''الكبير'' وتعرّضوا للمساءلة كلما بدا أن احتمال وجود مثل هذا الحساب العام الشامل للدبلوماسية يتراجع. يجب على أي دليل لممارسة الدبلوماسية أن يعترف بهذا النقص في التنظير النظري، وعلى الأقل استكشاف إمكانية ألا يكون ذلك بالضرورة مسألة تدعو إلى الأسف، بل على العكس تماماً.

المحاضرة الحادية عشر

الدبلوماسية والاستعمار

من خلال استكشاف العلاقة بين الدبلوماسية والاستعمار من خلال تناول التنصل من الدبلوماسية الاستعمارية والاستعمار الدبلوماسي واستعمارية الدبلوماسية في السرديات الرسمية للاستعمار والمعالجات السائدة للدبلوماسية. يصبح من الواضح أن مفهوم أو تاريخ الدبلوماسية الذي لا يعترف بالطابع التعددي للدبلوماسية والمتنازع عليه والمتفاوض عليه باستمرار ينتج فكرة عن الدبلوماسية التي هي في الأساس أوروبية المركز، وعندما يُنظر إليها من منظور الآخرين المستعمرين، فإنها تكون معادية للدبلوماسية. على سبيل المثال، يحاول هارولد نيكولسون تطهير تاريخ ''الدبلوماسية القديمة'' من خلال الاعتراف بأن ''الأخطاء والحماقات والجرائم'' الدبلوماسية التي وقعت في عهد الدبلوماسية القديمة ''يمكن إرجاعها إلى السياسة الخارجية الشريرة وليس إلى أساليب التفاوض الخاطئة''[26].

٤٢ ينطوي مشروع إنهاء الاستعمار على ممارسات ''عابرة للثقافة'' transcultural التي تجعل تمكننا كدبلوماسيين وسياسيين قراءة طائفة كاملة من الشعوب المستعمرة/المستعمرة والمواقع وممارسات الوساطة أو أشكال من القطيعة التي يتم الاستخفاف بها أو محوها أو إسكاتها من قبل منظومات الاعتراف والوضوح الحديثة/الاستعمارية – فهو يعترف بمجموعة من الأنماط

[26] Harold Nicolson, 'Transition from the old to the new diplomacy', in Plischke, Elmer (ed.), *Modern Diplomacy: The Art and the Artisans*, (Washington, DC: American Enterprise Institute, 1979), p. 43.

والطرائق الاستعمارية التي توجد ''موازية للدبلوماسية التي تكمل أو تنافس السياسة الخارجية العادية للحكومة''[27]. هذه الوساطات شبه الدبلوماسية تجعل من الصعب على المرء أن يعلن عن دبلوماسية ''جديدة'' في لحظة إنهاء الاستعمار الرسمي أو أن تكون لديه فكرة أخلاقية عن الدبلوماسية مبنية على عدم الانتباه إلى الظهور المشترك للدبلوماسية الحديثة والعوالم الاستعمارية والأطياف الاستعمارية التي لا تزال تطارد الحاضر الدبلوماسي[28].

هناك أمر آخر مهم للغاية حيث أثر تاريخيا على تعريف الدبلوماسية وتغاضى عن دورها الفعال إبان حقبة الاستعمار. وفي هذا الاطار، يجب الإقرار ان الدبلوماسية تحتاج الى إقامة 'نظرية الممارسة' في دراسات الدبلوماسية ومدى وجود ارتباط مع الحوكمة الاستعمارية للدبلوماسية آنفا التي كانت تتعامل نع الأهالي حتى قبل نشوء الدولة (الوستفالية). وبالتالي، يجب الاخذ بعين الاعتبار المسائل المعيارية من باب المعرفة النقدية حول الدبلوماسية. حيث يجب التنويه الى تحول حدود أو التداخل بين الداخلي والدولي وبين النظرية والممارسة ولا يوجد إمكانية الفصل التام بينها.

من جهة أخرى، كانت بدايات العمل وممارسة الدبلوماسية تمزج بين ادعاءات/وجود قضية والتفاوض وحل المشكلة مع مهام التفكير وصياغة مسألة (problematique). وارتبطت وسائل وأهداف الدبلوماسية والنقاشات التاريخية بطموحات معيارية للفواعل الدبلوماسيين. ولكن، في المرحلة المعاصرة ارتبط السبب الجوهري للدبلوماسية بمهنة الدولة من خلال وضع جانبا التراث والوعود الاستثنائية. أي محاولة إخفاء وصمة الاستعمار عنها.

وعليه، يجب أن نهتم كيف ارتبطت الممارسة الدبلوماسية تاريخيا بحوكمة الاستعمار وتهدير السكان الأصليين والأهالي، وهذا يشكل الاهتمام بالجوانب المسألة المعيارية للدبلوماسية. ومن

[27] Noe Cornago, 'Perforated sovereignties, agonistic pluralism and durability of (para)diplomacy', in Constantinou, C.M. and Der Derian, J. (eds), *Sustainable Diplomacies: Studies in Diplomacy and International Relations,* (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2010), p. 94.
[28] Mahmood Mamdani, 'Nationality question in a neo-colony: a historical perspective', *Economic and Political Weekly*, vol. 19, no. 27, (1984), p. 1048.

تم يحيلنا الى التساؤل الأول حول تحديد معنى الدبلوماسية المحضة، لا أكثر ولا اقل، لأنها تنبثق من منطق أوروميركزي لتعريفها. أما بالنسبة للمستعمَر فهذا يعد منطقيا ضد الدبلوماسية –anti diplomatic. وبالتالي، انبجست البنية الكولونيالية للدبلوماسية من الفكر الغربي وبنية التمثيل التي مارسها في حق الشعوب غير الغربية. كما لا ننسى ان 'الغرب ليس مكان أو جغرافيا وإنما هو مشروع' كما جاء في لسان المفكر إدوارد غليسانت.

'The West is not in the West, it's a project, not a place'.

إن قراءة تاريخ الجزائر والدول التي عرفت الاستعمار كجزء من التاريخ الاستعماري دون النظر إلى مسوغاته الدبلوماسية والعكس بالعكس، يساهم في تاريخ دبلوماسي أخلاقي يتجاهل تاريخ الوساطة العنيفة في القطيعة التي تكشفها الجزائر وغيرها من الدول التي عانت من الاستعمار وتنازعها وتعيد إنتاجها[29]. كما هو الحال في تاريخ العديد من مجتمعات العالم الثالث، فإن تجاهل الدبلوماسية الاستعمارية والكولونيالية يؤدي إلى افتراض أن دبلوماسية ما بعد الاستعمار تبدأ مع إنهاء الاستعمار والدخول إلى عالم الدولة ذات السيادة. وهذا اجحاف وتظلم في حق وتاريخ الدول التي تم استعمارها أيضا من خلال دبلوماسية استعمارية.

[29] Sam Okoth Opondo, 'Diplomacy and the Colonial Encounter' in Costas M. Constantinou, Pauline Kerr and Paul Sharp, *The Sage Handbook of Diplomacy*, (London: Sage Publication, 2016), p. 48

المحاضرة الثانية عشر

المنطق الأوروومركزي في الدراسات الدبلوماسية والعالم الثالث

وأصل المشكلة هنا هو الادعاء بتعريف أصلي للدبلوماسية والتي قد تحيلنا الى حالة مَرضِية للدبلوماسية فيما يخص تسميات أخرى للوظائف كـ دبلوماسية القنوات الخلفية backchannel، دبلوماسية المواجهة combat، دبلوماسية الجوسسة والجوسسة المضادة. ويطرح اشكال من حيث انها التفاوض بطرق سلمية حول دورها ابان الاستعمار والتي قد نراها انها معاكسة تماما للدبلوماسية وبالتالي تنطوي على فكر اوروومركزي محض وليست عالمية. ولقد حاول بعض المفكرين وحتى الدبلوماسيين تبرئة الدبلوماسية القديمة من ممارساتها وعزوا ذلك الى سوء السياسة الخارجية وليس في التفاوض كأصل الدبلوماسية[30]. ونلاحظ هنا ان هناك تعمد لاخفاء واسقاط الوجه المظلم أو التاريخ السيء للدبلوماسية من أي انتهاكات عنصرية واستعمارية وتفريغها تماما من أي دور لعبت فيه. ولقد كان دورها كبير جدا فيما يخص التعامل المسلح في دبلوماسية القوى الامبريالية آنذاك. وبالتالي فان اسكات أصل الجانب العملي للدبلوماسية الحديثة يطرح تساؤلات حول مصدر المعرفة والحقيقة وأهداف الدبلوماسية ومكانتها في منطق الاستعمار والمستعمِر سابقا، بغض النظر عن ظروف التي يمكن من خلالها اعتبار شعوب مستعمرة كأفراد دبلوماسيين أو لا وما هي معايير ذلك من حيث الانتماء الى أوروبا واختلافهم عنها. كما يطرح تساؤلات عن ذهنية المفاوضات الدبلوماسية ومدى ارتباطها بالعنصرية واشكال أخرى من الانكار لشعوب غير أوروبية في الخطابات والمفاوضات السياسية. وهنا تشكل جانب المغيب والمحذوف في نظام العنف الاستعماري الذي كانت تمارسه أوروبا لحد الآن[31].

[30] Nicolson, 'Transition, p. 43.

[31] Achille Mbembe, *On the Postcolony*, (Berkeley, CA: University of California Press., 2001), p. 1; see Walter Mignolo, 'Coloniality at large, the Western hemisphere in the colonial horizon of modernity' (trans. Michael Ennis), CR: The New Centennial Review, 1 (2): 19–54.

إن الحداثة، بما في ذلك الدبلوماسية الحديثة، ليست ابتكارًا غربيًا، بل هي تحول عالمي له ''تاريخ عميق'' في مناطق خارج الغرب، بما في ذلك المواجهات المختلفة مع الحالة الحديثة في الشرق الأوسط[32].

ويظهر ذلك جليا من خلال التنصل وانكار عوامل الحداثة والكولونيالية التي نجدها في النصوص الدبلوماسية، بل هناك تعمد لتبرئة الدبلوماسية من كل ممارسات الاوروميركزية والكولونيالية والحداثة كما جاء في نصوص مفكرين كبار مثل Harold Nicholson (1979) و(1988) José Calvet De Magalhaes.. أما بعض النقاد للنظرية الدبلوماسية مثل Iver Neumann فانه يعترف بوجود ظروف تاريخية مسبقة للدبلوماسية تكشف إقامتها على أساس أساطير مسيحية والاوروميركزية حتى وان استطاعت ان تتكيف لتصبح وسيلة التحرر من الاستعمار نوعا ما محدودة[33].

الهدف من هذا النقد هو كشف الغطاء عن (تاريخ) الدبلوماسية الحديثة وعلاقتها بالحملة الاستعمارية العنيفة التي شنتها أوروبا على العالم الثالث والتي مازالت تقوم على مبدأ تفوق واستعلاء الغرب وتبعية الباقي له، وهو استمرار كولونيالية الدبلوماسية الحديثة. وهذا ما يعبر عنه (Nelson Maldonado-Torres كحالة استمرار أنماط القوة التي أوجدت الاستعمار والتي لم تتعرض للمساءلة الأخلاقية والمعيارية لحد الآن[34].

حسب المختص Costas Constantinou فان البنية الغربية التي قامت عليها الدبلوماسية نشطت مرتبطة بالسياق الخارجي عن الغرب أي في مستعمراته بحكم أن فكرة الغرب ليست جغرافية، أي انه لا يقع في الغرب، وانما هو مشروع كما يراه Edouard

[32] Jean Comaroff and John Comaroff, *Theory from the South Or, How Euro-America is Evolving Toward Africa,* New York: Rotledge, 2011, p. 7.
[33] Iver Neumann, 'Sustainability and transformation in diplomatic culture: the case of Euro-centrism', in , in Constantinou and Der Derian, (eds), Sustainable Diplomacies, p. 128.
[34] Nelson Maldonado-Torres, 'On thecoloniality of being: contributions to the development of a concept', Cultural Studies, vol. 21, no. 2, (2007), pp. 243-4; Sam Okoth Opondo, 'Diplomacy and the Colonial Encounter' in Constantinou et al*, The Sage*, p. 41.

Glissant [35]. لان هدف الغرب هو امتلاك والحفاظ على هذا الفضاء الميتافيزيقي للتحكم فيه وعليه. ولو أخذنا مثال عن مهنة الدبلوماسية القديمة كما يراها المؤرخون والمختصون مثل Henry Kissinger (1994) عند أب الدبلوماسية Armand-Jean du Plessis (1585-1642) والملقب بـ Cardinal Richelieu لوجدنا الجانب المظلم الذي مورس في حق افريقيا وآسيا باسم مظاهر الحضارة للدولة الحديثة والتي أصبحت محل مساءلة أخلاقية وإنسانية للدبلوماسية. بدأت بتحقيق المصالح الاقتصادية ثم تجاوزت ذلك للجوء الى التمثيل المباشر وانكار الآخر في أي حق من حقوقه لتحويله لتابع مهمش[36]. وهذا كان أهم ميزة للتوسع الكولونيالي التي تميزت به الحقبة الاستعمارية العنيفة. يمكن التحدث عن الحوكمة الدبلوماسية التي لجأت الى التفاوض لتسيير أحسن للمستعمرات. ولا يخفى علينا هنا أن دراسات الدبلوماسية كثيرا ما تلجأ الى تنميق صورة الدبلوماسية من حيث الادعاءات الى القيم العالمية والمهمات التفاوضية اتي كللت بالنجاح مسقطة عنف الاستعمار في حق الشعوب الاخرى الذي مارسه هؤلاء الدبلوماسيون من خلال انتاج الاختلاف والتمييز الثقافي والعرقي[37].

يجب التلميح والتأكيد على أن كشف الغطاء عن تاريخ ترابط الدبلوماسية بالمنطق الاستعماري لا يهدف الى شيطنة الدبلوماسية وإنكارها معياريا وأخلاقيا. وانما هو دعوة الى التفكير الى الكولونيالي وما بعد الكولونيالي من منطق النقص التهميش التي حاولت الدبلوماسية ان تغيره وتحوله بدل الاعتراف بوجوده كما هو[38]. أيضا إعادة النظر الى الدبلوماسية الحديثة وعوامل مأسستها (الكولونالية) لتحفيز وتنشيط دبلوماسية تقوم على التعددية والتمثيل للكل من خلال الاعتراف وتصحيح المخيال الدبلوماسي من أجل ممارسة الدبلوماسية التي تعني بحل الصراعات

[35] Edouard Glissant, *Poetics of Relation*, (Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, 2000), p. 2.
[36] Opondo, 'Diplomacy and the Colonial Encounter', pp. 41-43.
[37] Sabelo Ndlovu-Gatsheni, 'Colonial modernity and the African worldview: theorizing and historicising religious encounters in South-Western Zimbabwe', EASSRR, vol.27, no. 2 (2011: 91–114; Mbembe, *On the Postcolony*.
[38] Edward Said, Culture and Imperialism. New York, Vintage Books, 1993.

والمشاكل الناجمة عن الظلم وعدم المساواة والعنف في حق الشعوب التي كانت مستعمرة ومازالت تحت طائلة حسابات المنطق الكولونيالي.

المحاضرة الثالثة عشر

الدبلوماسية والمعرفة

في هذا الفرع نسلط الضوء على العلاقة بين ''الدبلوماسية'' و''المعرفة''. ويستكشف الأبعاد العملية لهذه العلاقة الخاصة، مثل تلك التي تتجلى في اهتمام الدوائر الدبلوماسية في جميع أنحاء العالم بالتكنولوجيات الجديدة لإنتاج المعرفة وإدارتها أو اهتمامها المتزايد بالآثار المترتبة على وسائل التواصل الاجتماعي. وبالإضافة إلى ذلك، يهدف إلى التأكيد على الأهمية الاجتماعية والتاريخية الأعمق للمعرفة الدبلوماسية، فضلاً عن أهميتها الحاسمة للوظائف الأداتية والتواصلية التي يتوقع من الدبلوماسية أن تؤديها.

على الرغم من التقليل من شأن السرديات الأكثر تأثيرًا وموثوقية للتاريخ الاجتماعي للمعرفة[39]، فإن الفحص الدقيق لتاريخ الدبلوماسية يكشف الأهمية الاستثنائية التي اكتسبتها المعرفة منذ العصور القديمة البعيدة، ليس فقط للممارسة الدبلوماسية في مختلف البيئات المكانية والزمانية، ولكن أيضًا للتكوين الأوسع لمجالات متنوعة من العلوم والعلوم الإنسانية. لا نستغرب من ذلك، لطالما ارتبطت المعرفة بالعالم بالطرق المتطورة التي تم بها تنظيم المجتمعات السياسية وتمثيلها

[39] See Peter Burke, *A Social History of Knowledge*, (London: Polity Press. 2000) and Charles Van Doren, *A History of Knowledge: Past, Present and Future*, (New York: Ballentine Books, 1992).

وترابطها تاريخيًا من خلال مشبكة متنوعة من الوسائل، بما في ذلك على الأخص الوسائل الدبلوماسية[40].

سواء انطلقنا من البعثات الاستكشافية القديمة والتقارير الدبلوماسية إلى المؤتمرات المعاصرة المتعددة الأطراف حول القضايا العلمية أو التقنية، لم تكن المعرفة الدبلوماسية حاسمة تاريخياً – ولا تزال كذلك في الوقت الحاضر – بالنسبة لـ ''الدبلوماسية'' وأدائها فحسب، بل أيضاً بالنسبة للعمليات التكوينية لأكثر مجالات المعرفة تنوعاً، مثل الجغرافيا أو الطب أو علم الأحياء أو الأنثروبولوجيا أو الهندسة المعمارية أو الهندسة أو الإدارة أو علوم المعلومات. وعلى الرغم من أن تنامي وتطور المعرفة العلمية الحديثة، مع ما يقابلها من الاستقلالية والتخصص في مجالات معينة، قد أزاح الدبلوماسيين مؤقتاً عن الصفوف الأمامية للاكتشافات العلمية، إلا أن هناك اليوم حاجة ملحة وجديدة لإقامة على نطاق واسع شراكة جديدة عابرة للحدود بين العلماء والدبلوماسيين لمواجهة التحديات السياسية والتقنية لجدول أعمال سياسي عالمي يتطلب خبرة كل منهما.

لقد تزامن فهم المعرفة الدبلوماسية على أنها فن إدارة الدولة، في إطار مبدأ عقلانية الدولة، تاريخيًا مع احتراف الدبلوماسية وظهور البيروقراطيات الدبلوماسية الحديثة، ومن خلال تطوير وإتقان التقنيات التي تقوم عليها، ثمة مطالب كثيرة تدعو الى ترشيد الدبلوماسية وتكييفها باستمرار في الوقت الحاضر. وعلى الرغم من عدم توافقها مع معظم حزمات القانون الدبلوماسي، إلا أن بعض الأشكال القديمة للخلط بين الدبلوماسية والتجسس مازالت قائمة، كما يظهر بوضوح في الاستخدام الواسع النطاق للتقنيات المعاصرة المماثلة مثل التنقيب عن البيانات، وتحليلات الشبكات والتتبع، ومراقبة الشبكات الاجتماعية، والاستشعار عن بعد، ونظم المعلومات الجغرافية[41]. ومع ذلك، فإن استمرار هذه الممارسات داخل الأنظمة السياسية

[40] See Ekaterina Nechaeva, 'Geography and diplomacy. Journeys and adventures of late antique envoys', in S. Conti, B. Scardigli, B. Torchio, (eds) Geografia e viaggi nel mondo antico, Ancona: Affinita Elettive, (2007), pp. 149–61.

[41] Noe Cornago, 'Diplomatic Knowledge' in Constantinou et al, *The Sage,* pp. 137-141.

الديمقراطية، وأسسها الأخلاقية المثيرة للجدل، تخضع لتدقيق جديد وتحتاج الى **إعادة** النظر فيها معياريا، كما رأينا ذلك.

ويمكن أيضاً مقاربة المعرفة الدبلوماسية من خلال دراسة هياكل المنظمات، مثل هياكل الخدمات الخارجية الوطنية والمنظمات الدولية، ومؤخراً في سياق بعض المؤسسات المبتكرة مثل الدائرة الأوروبية للشؤون الخارجية. وتكشف البحوث الإثنوغرافية أنه عندما يتم تعيين الدبلوماسيين في الخارج، يميل عملهم إلى أن يكون محدد السياق إلى حد كبير ولا يعزى ذلك إلى الكفاءة التحليلية فحسب، بل إلى المهارات الاجتماعية للدبلوماسيين أنفسهم أيضًا، وعلى النقيض من ذلك، فإن العاملين في المقر الرئيسي غالبًا ما يتبنون أسلوبًا مؤسسيًا أكثر بيروقراطية وتوافقية.

وثمة فهم جديد للدبلوماسية كشكل من أشكال المعرفة العملية آخذ في الترسخ ويزداد تأثيره في أكثر المجالات تبايناً خارج نطاق مهمة ممارسة الدبلوماسية في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، فإن هذا الفهم الجديد لا يتناسب مع الافتراضات التي تقيد وتميز المقاربات التقليدية للدبلوماسية. هناك تنامي للأصوات القادمة من أكثر المجالات تباينًا، تدعو إلى تعميم الدبلوماسية، وهو نوع من التنشئة الاجتماعية للمعرفة الدبلوماسية خارج نطاق الدبلوماسية المهنية، باعتبارها الطريقة الواعدة لمواجهة تحديات الحياة العالمية المعاصرة. كما يمكن قراءة إعادة تقييم المعرفة الدبلوماسية في نظرية المعرفة المعاصرة والأنثروبولوجيا المعاصرة، والاعتراف المتزايد بصلاحيتها بين المربين والمستشارين والأخصائيين الاجتماعيين والمحامين كنوع من التبرير لقيمة المهارات الدبلوماسية في مواجهة محدودية الخبرة العلمية والمشورة السياسية والفصل القانوني في سياقات التعقيد الاجتماعي وعدم اليقين المعرفي[42].

بناءا على ما سبق يجب التنويه الى أهمية وخطورة عملية التمثيل في المعرفة ومن يمكنه ان يدلي بصوته في انتاجها. وهذا يمثل حجر **الأساس** لفهم ديناميكية 'موقع' الدول الصغيرة والهشة

[42] Cornago, 'Diplomatic Knowledge' in Constantinou et al, *The Sage,* pp. 135-143.

ليس فقط في النظام الدولي وسياساته ولكم في المنظومة المعرفية التي كثيرا ما يتم فيها تجاهل 'موقفها وإدراكها'. ثم، عادةً ما تكون التعليقات النقدية حول الدول الأصغر حجماً مدفوعة من قبل الأكاديميين في جامعات العالم الأول. وكلما تساوت جميع الأشياء الأخرى، كلما صغرت القدرة القضائية، قلّ احتمال أن تكون لديها القدرة الداخلية اللازمة لتوليد البحوث حول نفسها. لذا، تجد ''الدولة الصغيرة'' نفسها في بيئة قد يتم تعريفها إلى حد كبير من قبل الآخرين، دون القدرة على مواجهة مثل هذه التمثيلات[43].

المحاضرة الرابعة عشر

دبلوماسية الدول العربية وغير الغربية

لبحث ابستمولوجيا دبلوماسية العالم العربي يجب ان يكون المنطلق الاسترشاد بمنظوري بعلم الاجتماع التاريخي والتاريخ العالمي والنظرية الاجتماعية، حيث يوجه المنظوران الأولان – علم الاجتماع التاريخي والتاريخ العالمي – الانتباه إلى المدى الطويل (longue durée)[44] الذي شكل دبلوماسية الشرق الأوسط على مدى آلاف السنين الماضية بشكل عام ومنذ القرن التاسع عشر بشكل أكثر تحديداً. أما النظرية الثانية – النظرية الاجتماعية – فتسلط الضوء على البيئة الاجتماعية والسياسية المتغيرة التي تتكشف فيها دبلوماسية الشرق الأوسط. وهي على وجه الخصوص مؤهلات المجتمع/الثقافة العالمية الحديثة، من جهة، والنظام السياسي العالمي الذي يتسم بتراتبية كامنة كبيرة في البيئة الاستعمارية وما بعد الاستعمار، من جهة أخرى. ويناقش القسم الثاني كلا البعدين، وانطلاقًا من هذا الفهم، يناقش القسم الثالث ثلاثة مواقع

[43] Cooper and Shaw (eds.), *The Diplomacies*, p. 25.

[44] ينظر

Fernand Braudel, *The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II*, Vol. 1. (Berkeley, CA: University of California Press, 1996).

رئيسية لممارسة/صراعات الشرق الأوسط في هذا السياق من المجتمع العالمي الحديث، وهي القلق الدبلوماسي الذي يُفهم على أنه ساحة المعركة الخطابية لدبلوماسية الشرق الأوسط؛ والدبلوماسية الشعبية والعابرة للحدود الوطنية والثقافية كمجالات رئيسية؛ والدبلوماسية السامية كموقع يعاد فيه باستمرار بناء الغرض الاجتماعي للدبلوماسية[45].

يعد التاريخ المرجعي للدبلوماسية في العالم العربي الى القرن التاسع عشر، عندما اشتد اللقاء (الدبلوماسي) بين الغرب والشرق الأوسط بوجه عام، لا سيما في سياق الاستعمار والمعارضة المناهضة للاستعمار لهذا النظام السياسي العالمي ''الطبقي''. وفي الوقت نفسه، واستنادًا إلى التماثل، أدى ذلك إلى إنشاء خدمات دبلوماسية ''حديثة'' محترفة، حاولت في كثير من الأحيان منع الاستعمار أو التغلب عليه من خلال محاكاة أفكار حول الدبلوماسية الحديثة، على سبيل المثال في مصر وإيران والإمبراطورية العثمانية وكذلك في دول ما بعد الاستعمار في المنطقة. وهذا ما أفرز ما يسمى بـ'القلق الدبلوماسي' diplomatic anxiety حينما انخرطت الدول في المنطقة العربية في التحول التنظيمي المعقد للمشهد الدبلوماسي وحرصها على تجنب استعمارها أو استغلالها من قبل القوى الغربية[46].

لكن في الوقت نفسه، لا تزال ''العالمية ما بعد الاستعمارية'' كما يراها حميد دباشي[47]، متشابكة في الوقت الراهن مع البنى الأعمق من عدم المساواة والتراتبية والطبقية في السياسة العالمية التي تعيد تصنيف هذه المنطقة وشعوبها كموقع للمشاكل والتدخل بدلًا من حل مشاكل العالم، ويمكن القول إن تداعيات الربيع العربي تعزز هذا التصور. ويشهد على ذلك المتخيل الاستشراقي للمنطقة العربية كمنطقة صراع وتخلف، مما يبرر جميع أنواع التدخلات من قبل الدول والتحالفات والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية من المنطقة وخارجها. ومما يشهد على الطبيعة الهجينة للدبلوماسية الحديثة كمزيج من المصادر الغربية وغير الغربية، فإن دبلوماسية الشرق الأوسط، على الرغم من هذه التراتبية، لا يمكن تصورها اليوم دون أن تكون

[45] Stephan Stetter, 'Middle East Diplomacy' in Constantinou et al*, The Sage*, p. 385.
[46] Nicole Griamaud, *La politique extérieure de l'Algérie 1962-1978,* (Paris : Karthala, 1984).
[47] Hamid Dabashi, *The Arab Spring: The End of Postcolonialism*, (London: Zed Books, 2012), p. 11.

هناك شرعية كبيرة في وضع الجهات الفاعلة وأفكار من المنطقة، وليس فقط لأن اللغة العربية هي إحدى اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة. وهذا تؤكد الحجة القائلة بأنه ''لكي تكون دبلوماسية ما بعد الاستعمار اقتراحًا ذي مصداقية، يجب أن تبدو شاملة للمعايير الدبلوماسية غير الغربية أيضًا''[48].

إذن، تتسم الدبلوماسية الشرق أوسطية أنها متأصلة بعمق في خطابات وممارسات القلق الدبلوماسي في مرحلة ما بعد الاستعمار. وهذا يشكل السياسات التي تهدف إلى ضمان الاستقلال والاستقلالية عن الغرب في المنطقة، والمخاوف من العالم العربي كمجال فوضوي وصراعي ينطوي على خطر على الغرب. كما القد انتقلت دبلوماسية الشرق الأوسط من مستوى السياسة العليا إلى ما أسميه الدبلوماسية الشعبية التي تعتمد على الممارسات اليومية والأفراد وتتخيلهم ليس كموضوعات للدبلوماسية بل كمواضيع فاعلة محتملة. وهذا ما يدعم أيضاً الدبلوماسية العابرة للحدود (إشراك الجهات السياسية الفاعلة في السياسة الفرعية) والدبلوماسية الثقافية (استدعاء التقاليد وممارسات الحوار الديني/الثقافي)... وأخيراً، قد تفضي هذه الدبلوماسية السامية كونها هدفاً للدبلوماسية التقليدية الثنائية والمتعددة الأطراف من خلال إعطائها هالة من العظمة والنظرة التكنوقراطية المتزايدة لحل المشاكل.

[48] Costas Constantinou and James Der Derian, 'Sustaining Global Hope: Sovereignty, Power and the Transformation of Diplomacy'. In: Constantinou, C.M and Der Derian, J. (eds) *Sustainable Diplomacies,* Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2010), pp. 1–22.

المحاضرة الخامسة عشر

إعادة التفكير في دبلوماسية الهشاشة والفعالية

الخاتمة:

ثمة تساؤل جريء يجب التفكير فيه. هل علينا أن نمارس دبلوماسية تقليدية ام متحولة؟

ومع ذلك، يبرز موضوعان عامان. الأول هو أنه في عالم يبدو فيه أن القوة والسلطة آخذة في الانتشار، يتطلع الناس إلى شيء يفهمونه تقليدياً ويريدون تسميته بالدبلوماسية كوسيلة لإدارة علاقاتهم مع بعضهم البعض. والثاني هو أن العديد من التغييرات السياقية التي تغذي هذا الطلب على المزيد من الدبلوماسية تجعل الدبلوماسية – على الأقل كما كانت تُفهم تقليدياً – أكثر صعوبة في القيام بها. فهناك رغبة ضئيلة جداً في العودة إلى عالم كانت فيه حفنة نسبية من الحراس الدبلوماسيين المختارين بعناية ودقة وبسرية حريصين على الكون، يمارسون تجارتهم في عالمهم وهم مطمئنون إلى قيمهم المشتركة واحترامهم للسرية. وحتى لو كانت هناك مثل هذه الرغبة، فإن مثل هذا العالم غير قابل للاستعادة، لأسباب ليس أقلها المدى الكبير الذي كان فيه أسطورة في المقام الأول. وبناءً على ذلك، فإن المهمة التي تواجه أولئك الذين ينظّرون ويمارسون الدبلوماسية اليوم هي مهمة معقدة. فالمطلوب هو إحداث تغيير جوهري في بعض عناصر الممارسة الدبلوماسية، وليس كلها. فاحتمالات إعادة صياغة الدبلوماسية والدبلوماسيين من عواقب التكلفة المنخفضة والمحتوى العالي والمعلومات المتاحة فوراً لعامة الناس، على سبيل المثال، ربما تكون منخفضة جداً، على الأقل في الوقت الراهن. وهذا راجع لعوامل تحكم السلطة (الدولة) وشخصية الدبلوماسيين.

بالإضافة إلى السلطة والشخصية، يمكن توضيح نجاح المفاوضات أو فشلها من خلال الأخذ بعين الاعتبار الاستراتيجيات التي يختارها الأطراف ووسطاؤهم المحتملون. في هذا النهج، ترتبط

نتائج المفاوضات بشكل مباشر بالعروض والمطالب التي يقدمها الأطراف من أجل الحصول على تنازلات. يتم تعبئة نظرية اللعبة والنظرية الاقتصادية (لدراسة التكاليف المقارنة) وعلم النفس الاجتماعي (تحليل السلوك التعاوني والتنافسي) لهذا الغرض. واستنادًا إلى عقلانية الأطراف الفاعلة، تطرح هذه المدرسة أسئلة أساسية حول خياراتهم، والظروف التي تؤثر على تلك الخيارات، ومستوى الثقة بين الأطراف، ومن الأمثلة على ذلك دراسة معضلة السجين التي أدت إلى تطوير نظرية التعاون القائمة على شكل من أشكال ''الثقة المشروطة'' (مبدأ ''العين بالعين''). ومن هذا المنظور، فإن الاستراتيجية الأكثر إقناعاً على المدى الطويل هي البدء بالتعاون وفي المرحلة التالية الرد بنفس الطريقة التي يرد بها الطرف الآخر.

يجب التنويه على ضرورة كل من الدراس والممارس للدبلوماسية أن يظل منخرطًا بقوة في الأسئلة المعيارية. وهذا يعني أنه يجب على المرء، حيثما أسفر البحث العلمي بالفعل عن معرفة جديدة ونقدية، أن يدقق في استخدام المسلمات السائدة، وفائدتها الجغرافية والتاريخية، واستخدامها المناسب أو غير المناسب. في هذا الصدد، تعالج الدراسات الأخيرة مدى تغير طبيعة السياسة الخارجية كاستجابةً للتحولات في كل من أوساط السياسة الدولية والمحلية والتغيرات في ترسيم الحدود، بما في ذلك استحالة ترسيم الحدود، بين المحلي والدولي. ونشير هنا إلى كيف أن انتقال القضايا السياسية من الساحة المحلية إلى الساحة الدولية يستلزم إعادة النظر في الثالوث المفاهيمي لفن إدارة الدولة والاستراتيجية والدبلوماسية، وتحديدًا حدود سلطة الدولة ومختلف أنواع الجهات الفاعلة التي تحتاج الدولة إلى إشراكها في الوقت الحاضر من أجل تحقيق النتائج التي تصبو إليها دول الجنوب العالمي بما فيها الجزائر. كما نقترح أيضًا ضرورة الانتباه إلى كيفية تشابك الوكلاء الدبلوماسيين في ممارستهم اليومية مع المفاهيم الراسخة بعمق والمتنازع عليها في الوقت نفسه للتمثيل والشرعية وحل النزاعات والاستقلال الفعلي من سياسة الإخضاع التي تمارسها الدول الكبرى في حق الدول الصغرى. وهنا نستنبط ان الدبلوماسية التي تعتمد تقليديا على التفاعلات وجها لوجه، تتكيف مع الوجود المنتشر للشاشات والتقنيات الرقمية. وهذا

بحد ذاته تحدي كبير للممارسات والمعايير **الأساسية** لانهيار الروتين الدبلوماسي نحو أداتية رقمية يصعب التحكم فيها خاصة اذا كانت الدولة مثل دول العالم العربي لا تتمتع بامتيازات الابتكار الرقمي ولا تسيطر عليها. على **الأقل** في المدى القصير المتوسط.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

- اخميس، حنان، "تاريخ الدبلوماسية" ج 1 و2 متاح على بوابة وزارة الخارجية الفلسطينية، https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2004/08/24/8880.html
- بلاك، جيريمي، *تاريخ الدبلوماسية*، تر.أحمد علي سالم، أبوظبي، 2013.
- بيجمان جيفري، ألين ، *الدبلوماسية المعاصرة: التمثيل والاتصال في دنيا العولمة*، تر. محمد صفوت حسن 2014، دار الفجر للنشر القاهرة.

بالانجليزية:

- Balzacq, Thierry, Frédéric Charillon, and Frédéric Ramel. *Global Diplomacy: An Introduction to Theory and Practice*. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2020.
- Braudel, Fernand. *The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II*, Vol. 1. Berkeley: University of California Press, 1996.
- Burke, Peter. *A Social History of Knowledge*. London: Polity Press, 2000.
- Constantinou, Costas M., and James Der Derian. “Sustaining Global Hope: Sovereignty, Power and the Transformation of Diplomacy.” In *Sustainable Diplomacies*, edited by Costas M. Constantinou and James Der Derian, 1–22. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2010.
- Cornago, Noé. “Diplomatic Knowledge.” In *The Sage Handbook of Diplomacy*, edited by Costas M. Constantinou, Pauline Kerr, and Paul Sharp. London: Sage, 2016.
- Cornago, Noé. “Perforated Sovereignties, Agonistic Pluralism and Durability of (Para)Diplomacy.” In *Sustainable Diplomacies*, edited by C.M. Constantinou and J. Der Derian, 89–108. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2010.
- Dabashi, Hamid. *The Arab Spring: The End of Postcolonialism*. London: Zed Books, 2012.

- Der Derian, James. *On Diplomacy: A Genealogy of Western Estrangement*. Oxford: Blackwell, 1987.
- Der Derian, James. “Mediating Estrangement: A Theory for Diplomacy.” *Review of International Studies*, vol. 13, no. 2 (1987): 91–110.
- Glissant, Edouard. ‘Caribbean Discourse: Selected Essays’. Edited by J. Michael Dash. Charlottesville: University of Virginia Press, 1989.
- Glissant, Edouard. *Poetics of Relation.* Ann Arbor: University of Michigan Press, 2000.
- Hammarskjöld, Dag. *Markings*. Translated by Alfred Knopf. New York: Ballantine, 1964.
- Jones, Peter. *Track Two Diplomacy in Theory and Practice*. Stanford: Stanford University Press, 2015.
- Maldonado-Torres, Nelson. “On the Coloniality of Being: Contributions to the Development of a Concept.” *Cultural Studies*, vol. 21, no. 2 (2007): 240–270.
- Mamdani, Mahmood. “Nationality Question in a Neo-Colony: A Historical Perspective.” *Economic and Political Weekly*, vol. 19, no. 27 (1984): 1046–1054.
- Masser, Alastair, Jack Spence, and Claire Yorke, eds. *Contemporary Diplomacy in Action: New Perspectives in Diplomacy*. London: Bloomsbury, 2021.
- Mbembe, Achille. *On the Postcolony*. Berkeley: University of California Press, 2001.
- Mignolo, Walter. *The Darker Side of the Renaissance: Literacy, Territoriality, and Colonization*. Ann Arbor: University of Michigan Press, 1995.
- Mignolo, Walter. “Islamophobia/Hispanophobia: The (Re) Configuration of the Racial Imperial/Colonial Matrix.” *Human Architecture: Journal of the Sociology of Self-Knowledge*, vol. 5, no. 1 (2006): 13–28.
- Mignolo, Walter. “Coloniality at Large, the Western Hemisphere in the Colonial Horizon of Modernity.” Translated by Michael Ennis. *CR: The New Centennial Review,* vol. 1, no. 2 (2001): 19–54.
- Moore, Christopher. *The Mediation Process: Practical Strategies for Resolving Conflict*. San Francisco: Jossey-Bass, 2014.
- Nechaeva, Ekaterina. “Geography and Diplomacy: Journeys and Adventures of Late Antique Envoys.” In *Geografia e viaggi nel mondo antico*, edited by S. Conti, B. Scardigli, and B. Torchio, 149–161. Ancona: Affinità Elettive, 2007.
- Ndlovu-Gatsheni, Sabelo J. “Colonial Modernity and the African Worldview: Theorizing and Historicising Religious Encounters in South-Western Zimbabwe.” *Eastern Africa Social Science Research Review*, vol. 27, no. 2 (June 2011): 91–114.
- Neumann, Iver B. “Sustainability and Transformation in Diplomatic Culture: The Case of Eurocentrism.” In *Sustainable Diplomacies*, edited

by C.M. Constantinou and J. Der Derian, 128–147. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2010.
- Nicolson, Harold. “Transition from the Old to the New Diplomacy.” In *Modern Diplomacy: The Art and the Artisans*, edited by Elmer Plischke. Washington, DC: American Enterprise Institute, 1979.
- Opondo, Sam Okoth. “Diplomacy and the Colonial Encounter.” In *The Sage Handbook of Diplomacy*, edited by Costas M. Constantinou, Pauline Kerr, and Paul Sharp. London: Sage, 2016.
- Page, Jeffrey Allan. *Contemporary Diplomacy: Representation and Communication in a Globalized World*. Translated by Mohamed Safwat Hassan. Cairo: Dar Al-Fajr, 2014.
- Plischke, Elmer. “Diplomacy – Search for Its Meaning.” In *Modern Diplomacy: The Art and the Artisans*, edited by Elmer Plischke. Washington, DC: American Enterprise Institute, 1979.
- Sandre, Andreas. *Digital Diplomacy: Conversations on Innovation in Foreign Policy*. Lanham, MD: Rowman & Littlefield, 2015.
- Sandre, Andreas. “Diplomacy 3.0 Starts in Stockholm.” *Huffington Post*, January 15, 2014. Accessed August 12, 2014. http://www.huffingtonpost.com/andreas-sandre/digitaldiplomacy-stockholm_b_4592691.html.
- Said, Edward. *Culture and Imperialism*. New York: Vintage Books, 1993.
- Van Doren, Charles. *A History of Knowledge: Past, Present and Future*. New York: Ballantine Books, 1992.
- Wight, Martin. “Why Is There No International Theory?” *International Relations*, vol. 2, no. 1 (1960): 35–48.